الغارة التنصيرية
على أصالة القرآن الكريم

إعداد

د . عبد الراضي محمد عبد المحسن

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
وبعد :

لعلّ أطروحة صمويل هنتنجتون التي دوَّت في الهزيع الأخير من القرن الميلادي المنصرم ، كانت أمثل تعبير عن حقيقة ما يعتور عالمنا المعاصر من صراع حضاري ذي جوهر دينيّ .

ولم يكن سيل الكتابات الغربية التي تجعل من الإسلام وأمته وحضارته وعالمه عدوّ الغرب الحاليّ والمستقبليّ الذي يمثل إمبراطورية الشر بعد زوال المعسكر الشيوعي ، إلا تجسيدًا لأحد أبعاد ذلك الصراع الضاري (1) .

وهذا الجانب الملتهب من جوانب الصراع وإن كان هو المستحوذ على غالب الاهتمام ، إلا أن هنالك جوانب أخرى تماثله في الأهمية ، بل قد تفوقه في الخطورة ؛ لأن المستهدف فيها هو القلوب النابضة والعقول المحركة للقاطرة البشرية .

ومن تلك الجوانب حرب المعتقدات ومعركة الثقافة ، التي تأتي في مقدمتها الغارة التنصيرية على القرآن الكريم ، تلك الغارة الشرسة التي استهدفت أصالة القرآن الكريم بوصفه كلام الله المترل على خاتم رسله محمد بن عبد الله r فكانت الدافع إلى هذه الدراسة بفعل ما خلَّفته من افتراءات وشبهات ودعاوى رَوَّجتها الجدليات التنصيرية ، فقد كانت هذه الافتراءات قوية الأثر إلى الحد الذي انخدع له بعض الدارسين (2) .

---

(1) يأتي في مقدمة تلك الكتابات دراسة بعنوان Christianity and Islam للكاتب البريطاني Edward Mortimer وأخرى بعنوان Islam and Marxism للعالم الأنثروبولوجي Ernest Gellmer ، وقد نشرت الدراستان كملف خاص عن الإسلام في مجلة " International Affairs B : 67 . 1 Junuary 1991 " وشهادة ثالثة جاءت على لسان سياسي بارز ومسؤول كبير كان يشغل منصب رئيس المجلس الوزاري الأوربي ووزير خارجية إيطاليا " جياني ديميكليس " عندما برَّر سبب وجود حلف الأطلنطي بعد زوال المواجهة مع حلف وارسو ، بأن المواجهة مع العالم الإسلامي هي مبرر بقاء الحلف . راجع : د . محمد عمارة ، إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي ، ص 28 ، مركز دراسات العالم الإسلامي . مالطة ، ط1 ، 1992م .

(2) منهم على سبيل المثال فيما يخص موضوعنا : طه حسين ــ محمد خلف الله ــ محمد أركون ــ نصر أبو زيد .

و لم تكن الردود على تلك الافتراءات تدانيها في الأثر ، في الوقت الذي كان ينبغي أن تكون الردود أقوى حتى لا تُبقي مجالا للشكوك أو الشبهات .

وربما يعود ذلك في جانب منه إلى عدم التخصص المنهجي للدارسين ، حيث جاءت هذه الردود عَرَضًا في سياقات مختلفة من الحديث عن الإسلام أو الفكر الإسلامي وعلاقته بالغرب من غير المتخصصين ، وقد مثَّل ذلك التناول الثانوي ثاني أسباب قصور تلك الردود .

بينما يتطلب هذا النوع من الدراسات إلمامًا بجوانب معرفية عديدة ، مثل : تاريخ الأديان ، المعتقدات الدينية لدى أهل الكتاب ، مضمون الكتب المقدسة ، مناهج النقد العلمي : كالمنهج المقارن ومنهج نقد النصوص ، والنقد الشكلي والنقد التاريخي .

وتهدف هذه الدراسة إلى تحصين المسلم المعاصر وتزويده بنظرة نقدية للفكر التنصيري حول القرآن الكريم ، وتاريخ الجدل ضد أصالته ، ومسالك المنصرين في جدلياتهم ضد أصالة القرآن الكريم بما يتمكن معه المسلم المعاصر من الفكاك من أسر الأطروحات التي قدمها التنصير خلال مراحل ارتقائه التاريخي منذ نشأته حتى يومنا هـــذا .

كما تهدف الدراسة من جانب آخر إلى توجيه الدعاة إلى الله بين غير المسلمين إلى الردود والشواهد العقلية والنقلية ، والبراهين العلمية ، والحقائق التاريخية التي تعينهم في الدعوة إلى كتاب الله ، وتمكنهم في الوقت نفسه من تصحيح المفاهيم المغلوطة التي روّجها المنصِّرون حول القرآن الكريم بغرض صرف الناس عنه .

خطة البحث

وقد جاءت الدراسة في خمسة مباحث ، وفق الخطة التالية :

المبحث الأول : حقيقة التنصير

ـــ مفهوم التنصير

ـــ خطورة التنصير في مجال القرآن الكريم

ـــ ضرورة مواجهته

المبحث الثاني : دوافع الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم

1 ـــ صرف الأنظار بعيدًا عن القرآن

2 ـــ موقف القرآن من كتب أهل الكتاب ومعتقداتهم

3 ـــ إبطال المعجزة القرآنية

المبحث الثالث : تاريخ الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم

أ ـــ دور التأسيس (جدليات المشرقيين)

1 ـــ يوحنا الدمشقي

2 ـــ تيودور أبو قرة

3 ـــ بارشولوميو الرهاوي

4 ـــ عبد المسيح الكندي

5 ـــ بولس الأنطاكي

6 ـــ ابن كمونة اليهودي

ب ـــ الجدل البيزنطي

جـــ ـــ مرحلة الأندلس

د ـــ مرحلة الحروب الصليبية

1 ـــ بطرس المحترم

2 ـــ روجر بيكون الراهب الفرنسيكاني

3 ــ وليم الطرابلسي

4 ــ ريموند مارتيني

هـــ ــ مرحلة التنصير المؤسَّسي

المؤسسة الأولى : التبشير

المؤسسة الثانية : الاستشراق

المبحث الرابع : مسالك الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم

المسلك الأول : ترجمة القرآن

المسلك الثاني : البحوث التنصيرية حول القرآن

المسلك الثالث : إصدار الدوريات والقواميس ودوائر المعارف المتخصصة

المسلك الرابع : ترويج المزاعم وإثارة الشبهات

المبحث الخامس : تفنيد مزاعم الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم

1 ــ دلائل تهافت الدعوى الأولى ((القرآن تلفيق من اليهودية والنصرانية)) :

أولا : شخصية الرسول r

ثانيًا : تاريخ كتب العهدين القديم والجديد

ــ النسخة العربية

ــ تعدد نسخ العهد القديم والجديد

ثالثًا : إعجاز النظم القرآني

رابعًا : الاختلاف بين اليهودية والمسيحية والإسلام في أصول الإيمان

خامسًا : أثر القرآن والتوراة والإنجيل في الارتقاء بجوانب الحضارة الإنسانية

الجانب الأول : الأخلاق

الجانب الثاني : المجتمع

الجانب الثالث : العلم

سادسًا : تأثير الإسلام في اليهودية والنصرانية

2 ـــ دلائل تهافت الدعوى الثانية ((القصص القرآني تكرار لقصص التوراة والإنجيل)) :

الدليل الأول : اختلاف منهج القصص في القرآن عن المنهج القصصي في التوراة والإنجيل

الدليل الثاني : تباين أهداف القصص في القرآن والتوراة والإنجيل

الدليل الثالث : القصص الذي انفرد به القرآن

الدليل الرابع : نتائج المقارنة بين القصص المتناظر في القرآن والتوراة والإنجيل

أ ـــ رواية خلق العالم

ب -الطوفان

ج -قصة يوسف

مصادر ومراجع البحث

المبحث الأول حقيقة التنصير

التنصير يطلق على النشاط الذي تمارسه أفراد وهيئات ومنظمات أجنبية في الأراضي الإسلامية ضد العقيدة والمجتمع في الإسلام .

وقد طرحت الكلمة ترجمة للمصطلح الأوربي Missions بديلا عن كلمة ((التبشير)) (1) وهو ما نختلف معه ، وذلك لأسباب تتعلق بصحة ترجمة اللفظ وبمفهومه ، وهي : ـــ

1 ـــ الترجمة الصحيحة لكلمة Mission هي (التبشير بالدين المسيحي ـــ المأمورية ـــ البعثة) وليس التنصير (2)

2 ـــ الهدف النهائي لذلك النشاط الهدام ليس إدخال المسلمين في النصرانية ، كما سيتبين لنا فيما يأتي .

3 ـــ لا مسوغ لعدم الرضا عن مصطلح التبشير خشية ظلاله الحسنة ؛ لأن التبشير قد عبّر به القرآن الكريم عن الحسن والطيب ، وعبَّر به كذلك عن السوء والشر وما لا تُحمد عقباه ، كما قال تعالى : { ÇËÈ ÆŠÿ& Â#‹èÎ OèŽÅ7ù } (3) (آل عمران 21)

وكقوله تعالى : { ÇÎÑÈ ×Ïà. qèdr #Šqó™ã ¼çgßô_r @ß Ó\RW{$Î Nèd߉m& •Ïe±ç #Œ)r }

{ ¾yìÎ ŽÅç $B äþqß `ÏB Qöqs)ø9$# `ÏB 3‘ºuqGtƒ } (4) (النحل 58 ـ 59) وكقوله تعالى : {

---

(1) راجع هذا الاتجاه لدى : محمد عثمان بن صالح ، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير ، ص : 69 ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة 1410هـــ ـــ 1989م ـــ د . علي النملة ، التنصير ، ص : 17 ، 1413هـــ ـــ 1993م بدون بيانات ـــ د . عبد العزيز العسكر ، التنصير ومحاولاته في الخليج العربي ، ص : 14 ، مكتبة العبيكان ، ط1 ، الرياض 1414هـــ ـــ 1993 م ـــ د . علي جريشة ، الاتجاهات الفكرية المعاصرة ، ص : 27 .

(2) Goetz schregle ، Deutsch - Arabisches Woerterbuch ، S : 830 ndon - Beirut 1977 .

(3) سورة آل عمران آية : 21 .

(4) سورة النحل آية : 58 - 59 .

{ ÇÐÈ AŠÏ& A#‹èÎ çŽÅ6ù (1)[1] (لقمان 7) . فالعبرة بمضمون البشارة وليس بظلال المصطلح .

4 ــ أن المستهدف بهذه الإرساليات والبعثات الدينية ليس المسلمين وحدهم ، بل إن التبشير يمارس ضد طوائف النصارى الشرقيين من أرمن وقبط وأرثوذكس [2] .

5 ــ كثير من أفراد البعثات التبشيرية قد انضم إليها لتحقيق أغراض ومآرب شخصية ، مثل : السياحة والتجارة وغير ذلك [3] .

6 ــ التبشير هو إحدى مؤسسات التنصير وليس كلّ التنصير ؛ مما يجعل من قصر مصطلح التنصير على العمل التبشيري وتخصيصه به تمويهًا على المستهدفين بالتنصير وتحويل أنظارهم بعيدًا عن نشاط المؤسسات التنصيرية الأخرى ، التي ربما يفوق تأثيرها الهدَّام تأثير التبشير .

7 ــ أن كلّ مبشِّر منصِّر ، لكن ليس كلُّ منصِّر مُبشِّرًا

أما عن مفهوم التنصير في البيئة الإسلامية فقد صِيغ المفهوم وتحددت وظيفته فيما يؤدي إلى إخراج المسلمين من دينهم وليس بالضرورة إدخالهم في النصرانية [4] .

وهذا المفهوم الحديث للتنصير يلمس أحد أبعاد العمل التنصيري ، لكن هناك أبعاد أخرى لحقيقة التنصير لا يمكن الوقوف عليها إلا بإدراك طبيعة الصراع الكوني بين الديانات الكبرى من أجل استحقاق شرف ريادة الإنسانية وقيادتها ، تلك القيادة التي

---

(1) سورة لقمان آية : 7 .

(2) د . علي النملة ، التنصير ، ص 15 .

(3) د . فروخ - الخالدي ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية ، ص 49 ، 50 ، المكتبة العصرية . بيروت 1986م .

(4) د . فروخ ــ الخالدي ، التبشير والاستعمار ، ص 39 .

تستمد مشروعيتها من امتلاك الحقيقة المطلقة المؤسَّسة على الوحي .

ولمَّا كان الإسلام قد أثبت صدق دعواه امتلاك الحقيقة المطلقة والقدرة على قيادة الإنسانية باختلاف أجناسها وشعوبها وتطلعاتها وآمالها ، وذلك بما أنجزه في حيّز التطبيق الفعلي لذلك الاستحقاق ، حيث استطاع في قرن ونصف من الزمان أن يجمع تحت رايته أكثر من ثلثي المسكونة من بيض وسود ، وعرب وعجم ، وبربر وترك وهنود وقوقاز ، سوّى بينها في الحقوق والواجبات ، وصهرها في بوتقة ألَّفت أزهى عصور التاريخ : حضارة وعلمًا وأخلاقًا .

فإن تلك القدرة الهائلة للإسلام قد أذهلت أهل الكتاب الذين قعدت بهم دياناتهم عن تبوّء تلك المترلة أو ما يدانيها ، على الرغم من الفترة الزمنية السحيقة التي قرعت العالم فيها نواقيس اليهودية والنصرانية .

لهذا أدرك أهل الكتاب خسارتهم معركة التحدي الكونية ، بسبب فقد ديانة العهد القديم والعهد الجديد المقومات الذاتية اللازمة لقيادة الإنسانية والارتقاء بها حضاريًّا وأخلاقيًّا ، فعمدوا إلى سلوك طريق آخر يستهدف إقصاء الإسلام (1) عن الحلبة الكونية نهائيًا ؛ حتى يتسنى لهم قيادة السفينة وامتلاك مقدراتها بما يدّعون من حقٍّ إلهي مقدس .

فكانت المواجهة مع الإسلام والصراع ضده هي السبيل لتحقيق ذلك الهدف ، وقد اتخذ ذلك الصراع شكلين أساسيين هما الحروب العسكرية التدميرية ، وحرب العقيدة والفكر التي تسعى للنيل من الإسلام ، ونبيِّه ، وكتابه ، ومعتقداته ، وشرائعه ، ونُظُمه ؛ بهدف زعزعة عقيدة المسلم وتشكيكه في دينه ، مما يقود إلى الخروج من الإسلام وليس بالضرورة الدخول في النصرانية (2) .

(1) يصرح المنصرون برغبتهم في إقصاء الإسلام؛ فالمنصر جسب يود أن يمحو الإسلام من العالم ، ويصرح غيره بأن الغاية من عملهم هي : ((القضاء على الأديان غير النصرانية)) . راجع : فروخ ، الخالدي ، مرجع سابق ، ص 36 ، 45 .

(2) راجع في هدف الإرساليات والوعاظ من النصارى واليهود : -مصطفى الخالدي- عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية ، ص 46 . ـــ إبراهيم الجبهان ، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن

ويكشف لنا هذا الغرض النهائي من حرب العقيدة والفكر سرّ المشاركة الفعالة لليهود في الصراع ضد الإسلام جنبًا إلى جنب مع النصرانية رغم كراهيتهم واحتقارهم لها ؛ إذ إن المسلم الذي يخرج عن دينه لن يصلح للإنسانية في شيء فيكون خروجه نكاية من اليهودية في الإسلام ، فإذا اعتنق النصرانية فذلك نكاية من اليهودية في الإسلام والنصرانية معًا . قال تعالى : } Šr ž¨ïŸ2 Ï!Œ ïÆ @ÏdÇ$Å»G6ø9 É‹ ö q9 Nä.Šr—ãƒ ‘`Ï! ‰è/ .3» Ÿ§J.ãNä.ý $¨ø‹#

m¡#%ö ô`Ï! ‰Ÿ÷ã ¨R&ÅÏgO ‘`Ï! ‰è/ $B ?6ü û9Ng$ÅG? s ,‘ { (1) (البقرة 109) .

وعلى ذلك يكون الصراع ضد الإسلام عملا يهوديًّا نصرانيًّا مشتركًا تنوعت فيه الأدوار وتوزعت التخصصات ما بين : الخبراء ، وشركات الأعمال ، والمؤسسات ، والإرساليات ، والجيوش ، ووزارات الخارجية ، ووكالات الاستخبارات ، وأساتذة الجامعات ، والمراكز والمعاهد العلمية ، والمستشرقين ، وصانعي السياسة (2) .

وهذا الصراع الذي يؤلف جوهر الغارة التنصيرية على العالم الإسلامي (3) يجعل من حصرنا فعاليات التنصير في نشاط الإرساليات التبشيرية فهمًا قاصرًا لطبيعة التنصير وأبعاده وأدواته ، فما هذا النشاط إلا أحد آليات التنصير ، ولذلك فإن تخصصه وحده باسم التنصير وصرف الهمم تجاهه وحده واستتراف الجهد في تتبع وسائله وممارساته ؛ ليكون وجهًا ثانيًا من وجوه القصور في فهم طبيعة الغارة التنصيرية في جانبها العقدي ، فهذا الجانب يشتمل على : جدليات ، ودعاوى ، ومزاعم ، وشبهات مثارة من قِبَل دوائر

النصرانية والتبشير ، ص 27 ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض 1404هـــ .

(1) سورة البقرة آية : 109 .

(2) بتصرف من : إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ص 300 ، بترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية . بيروت ط2 : 1984 م .

(3) ربما يكون الأستاذ عبد الرحمن الميداني قد وقف على الطبيعة الشمولية لعداء أهل الكتاب للإسلام ، ذلك العداء المتمثل في الصراع ضد الإسلام بما أسماه : أجنحة المكر الثلاثة : الاستعمار ـــ التنصير ـــ الاستشراق . راجع كتابه : ((أجنحة المكر الثلاثة)) ، دار العلم ، دمشق ط 5 ، 1407هـــــ ـــ 1986 م .

تنصيرية عديدة إلى جانب الإرساليات التبشيرية ووعاظها ، منها : الاستشراق ، وكالات الاستخبارات ، وسائل الإعلام ، مراكز البحوث والمعاهد العلمية .

من جهة ثانية فإن أخطر نتاج الغارة التنصيرية الذي يجب أن يكون محل الاهتمام عبر دوائر التنصير المختلفة هو الجدليات التي استهدفت أصالة القرآن الكريم ؛ نظرًا للتلازم بين القرآن والرسول r كما قال تعالى : { ûü7Kƒ 4Ü®n ßÎÅ ûãR& þÎr É$ùÿ$ 'Î $ZÏ»ƒ#ä Ôûgƒ̂Ìã™ ‘, t×$ysø9 ßÎg9 } [1] (فصلت5) .

فالضمير في (أنه الحق) كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " يرجع إلى القرآن ، فإذا كان القرآن حقًّا لزم كون الرسول الذي جاء به صادقًا يجب التصديق بما أخبر وإطاعة ما أمر واجتناب ما نهى " [2] .

وتكمن خطورة الجهد التنصيري في هذا المجال ليس فقط فيما يستهدفه ، بل في كثرة المؤسسات والمنظمات التنصيرية التي تقوم به وتنوعها ما بين علمية وثقافية ودينية واجتماعية ، فقد أثمر ذلك الجهد الهائل عن نجاح ، إن لم يكن في تحقيق المسعى بتحويل المسلمين عن دينهم ، فقد تمثل في تنشئة طبقة من المثقفين المتعاطين لمنتجات الفكر التنصيري الثقافية والعقدية ، وإسهام هذه الطبقة في حقل الجدل التنصيري ضد القرآن الكريم ربما يكون أكبر بسبب ما لها من سلطة فكرية وحضور ثقافي ومكانة علمية برّاقة ، مَكّنتها من القيام بدور المخبر الثقافي والنائب المحلّي للفكر التنصيري في بلاد العالم الإسلامي .

ومثل هذا الجهد التنصيري الضخم يتطلب لمواجهته عملا جماعيًّا منظمًا لا يفي به بحث هنا أو مقال هناك ، إن متابعة هذا النشاط الواسع لا تقوم به إلا مؤسسات ، ونحن

---

(1) سورة فصلت آية : 53 .

(2) ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح (4 /250) وانظر (4 /21 ــ 22) مطبعة المدني ، مصر ، بدون ترقيم .

نفتقد حتى يومنا هذا مؤسسة متخصصة في هذا النشاط والرد على جدلياته .

المبحث الثاني دوافع الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم

تتعدد دوافع الجدل التنصيري ضد القرآن الكريم ، فمنها دوافع خاصة بأهل الكتاب ومنها دوافع عامة لكل خصوم القرآن من كتابيين وغيرهم ، ومن تلك الدوافع التي يمكن رصدها :

1- صرف الأنظار بعيدا عن القرآن

وقد كان ذلك هدفًا لمشركي مكة ، وسعوا إلى تحقيقه بوسائل عدة منها : صدُّ الناس عن القرآن ، والتصفيق والصفير عند تلاوته وإثارة المزاعم والشكوك حوله .

وكان ظن المشركين أن ذلك مجلبة للغلبة والنصر ، قال تعالى : } tA$%r ûïÏ%$$ (#rãy. Ÿw (#qãèJó¡@ #x»yJÏ9 Èb#uäöà)ø9$# (#öqtóø9$#ur ÏmŠÏù öNä3ª=yès9 šcqç7Î=øót? { [1] (فصلت 26) .

وهذا ما اعتقده المنصرون تمامًا ، يقول المنصرّ وليم جيفورد بالكراف : " متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة التي لم يبعده عنها إلا محمد وكتابه " [2] .

والمقصود بالحضارة التي حَالَ القرآن بين المسلمين وبينها فيما أشار إليه المنصِّر هي الحضارة ذات المفهوم الغربي للكون والحياة ، ذلك النموذج الذي أكد " جياني ديميكليس " رئيس المجلس الوزاري الأوربي على ضرورة فرضه وإلا فالحرب هي الخيار [3] .

ولا شك أن المناعة الذاتية الجبارة التي خلقها القرآن في المسلمين قد حالت بينهم وبين الاندحار الحضاري أو السقوط المدوي أمام التكالب الأممي لجحافل التتار والصليبيين في

---

(1) سورة فصلت آية : 26 .

(2) جلال العالم ، دَمِّرُوا الإسلام وأبيدوا أهله ، ص 63 ، مكتبة الصحابة جدة ـــ مكتبة التابعين ، القاهرة . 1994م . والمعنى نفسه كرره المبشر وليم موير : " إن سيف محمد والقرآن هما أكثر أعداء الحضارة والحرية والحقيقة الذين عرفهم العالم عنادًا حتى الآن " إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ص 168 ، مرجع سابق .

(3) د . محمد عمارة ، إستراتيجية التنصير ، ص 29 . مرجع سابق .

الماضي وأمام الغزو الاستعماري في العصر الحديث ، وكذلك جعلت من إمكان تنصير المسلمين مرهونة بإبعادهم عن القرآن وصرف أنظارهم عنه ، وقد تجلّى انكشاف تلك الحقيقة الثمينة في تأكيد غلاد ستون أحد موطدي دعائم الإمبراطورية البريطانية في الشرق الإسلامي : " ما دام هذا القرآن موجودًا فلن تستطع أوربا السيطرة على الشرق ، ولا أن تكون هي نفسها في أمان " (1) .

2 ـــ موقف القرآن الكريم من كتب أهل الكتاب ومعتقداتهم

حدد القرآن الكريم بوضوح وجلاء موقفه من الكتب السابقة ، متمثلا في :

أ - الهيمنة عليها ، قال تعالى : } $uZø9t“Rr&ur y7ø‹s9Î) |=»tGÅ3ø9$# Èd,ysø9$$Î/ $]%Ïd‰|ÁãB $yJÏj9 tû÷üt/ Ïm÷ƒy‰tƒ z`ÏB É=»tGÅ6ø9$# $·YÏJøŠygãBur Ïmø‹n=tã { (2) (المائدة8) .

ب - أفضليته وكماله ، قال تعالى : } ª!$# tA¨“tR z`|¡ômr& Ï]ƒÏ‰ysø9$# $Y7»tFÏ. $YgÎ6»t±tF•B u’ÎT$sW¨B { (3) (الزمر 3 2) ، وترجع أفضلية القرآن على غيره من الكتب إلى كماله من جهتين :

أولاهما : تبيانه لكل شيء ، قال تعـــــــــالى : } $B $uZôÛ§sù ’Îû É=»tGÅ3ø9$# `ÏB &äóÓx« { (4) (الأنعام8) ، وقال تعالى : } $uZø9¨“tRur šø‹n=tã |=»tGÅ3ø9$# $YZ»u‹ö;Ï? Èe@ä3Ïj9 &äóÓx« { (5) (النحل 89) . والثانية : إرشاده إلى غاية ما يصبو إليه الإنسان وما يحقق له كمال الدنيا والدين ، قال تعالى : } ¨bÎ) #x‹»yd šc#uäöà)ø9$# “Ï‰ökuŽ ÓÉL¯=Ï9 šÏf t†

(1) محمد أسد ، الإسلام على مفترق الطرق ، ص 41 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1987م .
(2) سورة المائدة آية : 48 .
(3) سورة الزمر آية : 23 .
(4) سورة الأنعام آية : 38 .
(5) سورة النحل آية : 89 .

ãqãÞ‌ﻼ } (1) (الإسراء 9) .

جـــ - كشف التحريف والتبديل الواقع فيها : بالإخفاء والكتمان : { ôB ©!$#
$kXrß‰6è? §ŠÛ#•% ¼çmRqè=yèøgB Ä "$Y=‹ß "%Y.‘r #Yqç7 4 › qãB ¾ïmî ä!` "îï©$ |=»GÅ3ø9$# A"R&

$RÎ) {þp$% šú ïÏ%©$ šÆ Br } : أو بالنسيان ، (الأنعام 91) (2) { #Žîï. bqãŠ/Br

أو ، (المائدة 14) (3) { ¾ïmî {rãÅ2 è $SÌB $yàm {qÝ Yù Oß)»WŠÏB $RŠ z& #"•»|ÁR

بالوضع : { @qù ûïÏ%©#Ï9 bqç7çGõ3tƒ |=»GÅ3ø9$# NÍkÏ‰÷ƒr'Î/ §Nè bqä9qà)tƒ #‹»d ôÏB «!$# ¾ïmî {rç..

البقرة) (4) { ÇÐÌÈ bqç7Å3õ3tƒ $£JÏB NßG©@÷ƒr NÍgj‰‰÷ƒr& ôM6GŸ2 $£JÏB NßG©@÷ƒqù WXŠî% $YJ0

(79 ، أو بالتغيير المتعمد : { * bqãJÏèôÜtGsù& b& (#qãZÏB÷sãƒ Nä3s9 ‰s% r b÷.. ×ƒÌsù tb%x. ‰s%

البقرة) (5) { ÇÐÎÈ šc qßJn=ôètƒ öNèdr çnqè)n=tã $tB ω÷èt/ .`ÏB ¼çmRqèù Ìhptä† Oè «!$# N»=Ÿ2 bqãèJó¡„

(75 .

ورفض القرآن زعم اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه ، وبكّتهم وذمّ أخلاقهم وفضح خطيئاتهم بما يعنيه ذلك من طعن في مشروعية امتلاك حق مقدس في قيادة البشرية ، قال تعالى : { Nà6ç/Éjyèã N>Ïù @è ¼çmàÏã¯»Ït6Ïmr& «!$# (#àsÿY9$# ßtªU 3"•»|ÁY9$# ßqßgu‹ø9$# ÏM9$s%r

. (المائدة 18) (6) { ãÅÁyJø9$# Ïmø‹s9Î)ur $yJåks]÷t/ $tBur ÇÚö‘F{$#ur ÏNºuq»yJ¡¡9$# à7ù=ãB ¬!ur 4 â!$t±o„ `tB Ü>Éj‹yèãƒur â!$t±o„ `yJÏ9 ãÏÿøótƒ 4 t,n=y{ ô£JÏiB ×Ž|³o0 OçFRr& ö@t/

---

(1) سورة الإسراء آية : 9 .
(2) سورة الأنعام آية : 91 .
(3) سورة المائدة آية : 14 .
(4) سورة البقرة آية : 79 .
(5) سورة البقرة آية : 75 .
(6) سورة المائدة آية : 18 .

وأنكر عليهم دعواهم صلب المسيح ؛ } bÎr ÑÜqè% $Br çnqè=tFs% $Br çnqç7n=|¹ `Å3»s9r mÎ7

@/ Ç`ÎÈ $KŠÉÎf çnqè=tFs% $Br ÇÆèä ÏÏxø9$# tí$t7Ïo?$# wÎ) ?Où=Ïæ ô`ÏB ¾ÏmÎ/ Mçl; $Br çm÷ZÏiB 7e7© ’Å»s9 ÏmŠÏù (#qàÿn=tG÷z$# šúïÏ%©!$#

(النساء : 157 ــ 158) . { Ç`ÎÈ $VJŠÅ3ym #·“ƒÍ•tã ª!$# šc%x.ur 4 ÏmøŠs9Î) ª!$# çmyèsù§ [1]

وكفّر الذين قالوا ببنوة المسيح وألوهيته : } «!$# ÚÆ ÆÎ/ ßxŠÅ¡yJø9$# “t•»|Á¨Y9$# ÏMs9$s%ur

4 Ÿ@ö6s% `ÏB (#rã•xÿx. šúïÏ%©!$# Aöqs% šc qä«Îg»ŸÒã (öNÎgÏdºuqøùr'Î/ Oßgä9öqs% š•Ï9ºsŒ

(التوبة 30) . { Ç`ÌÈ šc qä3sù÷sãƒ 4’¯Tr& [2]

وقال تعالى: } ©!$# ¨bÎ) (#þqä9$s% šúïÏ%©!$# t•xÿx. ô‰s)©9 ßxŠÅ¡yJø9$# uqèd zNtƒó•tB ßûøó$# { [3] (المائدة 17) .

وقد كان هذا الموقف القرآني الدقيق من العهدين القديم والجديد ومعتقداهما جدارًا صلبًا أمام نجاح الفكر التنصيري أو ما يرتبط به من رؤى حضارية في اختراق الحياة الروحية أو صمود العقيدة الإسلامية ، مما دفع بدهاقنة العمل التنصيري إلى التساؤل بعد أربعة عشر قرنًا من بدء الغارة التنصيرية [4]

- هل من الممكن حقا إقناع المسلم بأن النصارى لم يزوِّروا الكتاب المقدس ؟ أو أنهم ليسوا مشركين ؟ أو أن المسيح هو أكثر من كونه ابن مريم كما هو مذكور في القرآن ؟ أو أن صلب المسيح وبعثه قد تم فعلا ؟ .

ــ هل الإسلام بوصفه دينًا قائمًا على الكتاب (القرآن) يعقِّد عملية قبول النصرانية أو

---

(1) سورة النساء آية : 157 - 158 .

(2) سورة التوبة آية : 30 .

(3) سورة المائدة آية : 17 .

(4) التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي (الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر كلورادو التبشيري) ص 188 ، 203 ، دون بيانات .

ييسِّرها ؟ وبأية وسيلة ؟

ـــ كيف يمكننا التغلب على النصوص القرآنية التي تكذِّب بعض الأجزاء المهمة من رؤية العهد الجديد ؟

- إبطال المعجزة القرآنية

لما كان القرآن الكريم هو دليل نبوة محمد **r** ـــ الأكبر ، وبرهانها الساطع وحجتها البالغة وأخص آياتها ، وأظهر علاماتها بسبب اجتماع الوحي المدَّعى والدليل المعجز الذي تحدى به النبي **r** ـــ العالم إنسه وجنّه : } (qèù b& #?ã •`É ßS RMÏ$Mè JGô_$ Èèe@è

ÇÑÑÈ #Zgß ‹Ù èt7ï ÑäÕè/ šc %. öqr ¾Îi#Ü7 bqèù Ÿw Ê#äøgè# ‹»d @÷Ü7 { [1] (الإسراء 88) .

لذلك فقد أدرك المنصرون أن القرآن أقوى أسلحة المسلمين وأمضاها في صراعهم ضد جحافل التنصير ، فعملوا جاهدين على إبطال فاعلية هذا السلاح ، بتحجيم قيمته ، من مضمونه ، ونفي أصالته ، تمهيدًا لمحاولة سلب محمد **r** شرف النبوة بحجة : " عدم وجود معجزة تؤيد نبوته " [2]

وقد حدد الواعظ التنصيري " جون تاكلي " هذا الباعث من الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم ، قائلا : " يجب أن نستخدم كتابهم وهو أمضى سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تمامًا ، يجب أن يرى الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديدًا وأن الجديد فيه ليس صحيحًا " [3] .

ويمكن القول بأن افتراض نجاح الجهد التنصيري في فك التلازم الضروري في الإسلام

---

(1) سورة الإسراء آية : 88 .

(2) تيودور أبو قرة ميمر في وجود الخالق والدين القويم ، ص 85 ، بتحقيق : إغناطيوس ديك . بيروت 1982م . وانظر Adel The odore Khoury ، Der theologi sche Streit der B . yzantiner mit dem Islam ، S : 38 - 39 .

(3) مصطفى خالدي ـــ عمر فروخ ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية ، ص 40 ، مرجع سابق .

بين القرآن والوحي والرسول المبلِّغ ، ذلك التلازم المستند إلى إلهية مصدر القرآن ، لسوف يؤدى إلى " الضعف التدريجي في الاعتقاد بالفكرة الإسلامية وما يتبع هذا الضعف من الانتقاص والاضمحلال الملازم له ، وسوف يفضي بعد انتشاره في كل الجهات إلى انحلال الروح الدينية من أساسها " (1) .

(1) أ . ل شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص 9 ، مرجع سابق ، نشرة محب الدين الخطيب . بيروت ، د . ت .

المبحث الثالث تاريخ الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن

بدأ الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن -مبكرًا جدًّا- مع أول صدام بين المسلمين والجماعات المسيحية في الأراضي الخاضعة للدولة البيزنطية ، وقامت الشام بأكبر الأدوار وأهمها في تاريخ الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن ، وقد تعددت مراحل الجدل التنصيري ضد القرآن ، وتباينت معها أساليب الجدل وأطروحاته ، فيما يمكن رصده من خلال الأدوار التالية التي مرَّ بها الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن :

أ - دور التأسيس جدليات المشرقيين

كان الشرق مهدًا لنشأة الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم ؛ نظرًا لأنه كان نقطة التقاء الإسلام الفاتح بعقائده وكتابه وشرائعه مع المسيحية الشرقية بمذاهبها المختلفة من أرثوذكسية بيزنطية حاكمة ، ونسطورية مخالفة ، وآريوسية توحيدية .

يضاف إلى ذلك العامل اللغوي الذي مكّن مجادلي التنصير المشرقيين من الاطلاع بيسر وسرعة على القرآن الكريم في لغته العربية ، والوقوف على ما احتواه من عقائد وشرائع وأخلاق وقصص ، ومن ثمّ الشروع في الجدل ضده ، بخلاف مجادلي الغرب اللاتين الذين احتاجوا إلى عدة قرون كي يتمكنوا من قراءة القرآن في إحدى ترجماته .

ويمكن في هذه المرحلة تمييز عدد من رموز الجدل التنصيري وهي :

1 - يوحنا الدمشقي (ت 750 م)

يوحنا الدمشقي (ت : 750 م) أحد أكبر آباء الكنيسة الأرثوذكسية ، وبسبب قيمته الدينية الكبرى نال لقبين ذوي شأن ، فلقِّب بـــ " القديس يوحنا " ، " يوحنا ينبوع الذهب " ، وبحكم كونه في خط الصراع الأول ضد الإسلام فإنه سارع بالعكوف على القرآن الكريم تفليةً ونبشًا ، مسخِّرًا إتقانه العربية ، وموظِّفًا إلمامه بالبيئة الثقافية الإسلامية التي يعيش في رحابها ويعايش أعلى مستوياتها العلمية والسلطوية حيث كان من كبار

موظفي بلاط الخلافة الأموية [1] .

وقد عُدَّ يوحنا الدمشقي بالنسبة للكنيسة الشرقية مثل توما الإكويني بالنسبة للكنيسة الغربية بسبب استخدامه الدلائل العقلية إلى جانب الدينية في خدمة الإيمان الأرثوذكسي وتسويغه وذلك باستخدامه الفلسفة اليونانية والهللينستية في تفسير الدين والدفاع عنه [2] .

وقد انتهى يوحنا الدمشقي إلى عدة آراء جدلية ضد الإسلام والقرآن والرسول ، لخّصها في كتابه (ينبوع المعرفة) الذي قسمه ثلاثة أقسام ، أولها عن المنطق والفلسفة والثاني عن البدع والثالث شرح لمبادئ الدين القويم ، وقد خصص الفصل (**1 0 0 1 0 1**) في قسم البدع للجدل ضد الإسلام ، وتتلخص رؤية يوحنا الدمشقي للإسلام ونبيه وكتابه فيما يلي [3] ــ

أ ــ التشكيك في كون الإسلام امتدادًا لحنيفية إبراهيم لذلك يصف المسلمين على نحو لا يخلو من الخبث ، بالسرازانيين [4] (Saracens) ويعد أول كاتب مسيحي يستخدم هذا التشويه الإتيمولوجي لأغراض الجدل العنيف ، كذلك يصف المسلمين بـــ " المفسدين " وهي التسمية التي ستكثر في الجدليات التالية ليوحنا .

---

(1) د . جواد علي ، يوحنا الدمشقي ، مجلة الرسالة (مصر) ، (عدد 610) ، ص 243 ، ربيع الأول 1364 هـــ ــ مارس 1945 م .

Two Worlds of in Middle : Byzantine East and tin West ، (2) Christiondom Dena John Geanakoplos . New York 1966 ، Harpertoneh Books . 22F . PP ، Ages and Renaissance وللتوسع في معرفة أثر يوحنا الدمشقي ، ومن ثمّ فضل المجادلين الشرقيين على المجادلات التنصيرية ضد الإسلام في الغرب ، راجع : (1966)Mediaeval Studies 28 ، " Anselm and the Argument of the Proslogion . St " ، Anton Pegis 267 - 228 ، 231 ، 234 - 233 . وفي المجلّة نفسها راجع مقالة دياني دوبرول بالعدد رقم 32 عام 1970 م ، ص 128 ــ 137 .

(3) دانييل ساهاس ، جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام ، ص 123 ــ 128 ، الاجتهاد . بيروت ، عدد (28) السنة السابعة (1416هـــ ــ 1995م) . ــ جورج عطية ، الجدل الديني المسيحي ــ الإسلامي في العصر الأموي وأثره في نشوء علم الكلام ، ص 415 ــ 416 ، كتاب المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ــ جامعة اليرموك . عمّان 1989م . ــ د . جواد علي ، يوحنا الدمشقي ، ص 307 ، مجلة الرسالة . مصر . عدد (612) ربيع الآخر 1364هـــــ ــ مارس 1945م .

(4) السرازانيين نبذ بالألقاب للمسلمين إذ تعني الكلمة : الذين أبعدهم سارة باحتقار .

ب ـــ يعالج الإسلام على أنه هرطقة مسيحية .

جـــ ـــ يقدم الإسلام على أنه مُؤْذن بالمسيح الدجّال .

د ـــ يجعل الرسول r أحد أتباع آريوس كما يجعله على عقيدة المذهب النسطوري ، وذلك بسبب تأكيده على أن المسيح مخلوق وإنسان مجرد ، وذلك ما قال به آريوس ونسطور .

هـــ ـــ يحصر ما جاء به النبي r في أمرين :

أولهما : معرفته الضحلة بما قَلَّتْ قيمته من أسفار العهدين القديم والجديد اللذين وقع عليهما النبي r مصادفة .

الثاني : ما أخذه النبي r عن الراهب الأريوسي (بحيرا) .

والقرآن نتاج لأحلام اليقظة ؛ لأن الرسول r تلقاه وهو نائم .

ويمكن القول بأنه لا خلاف على ريادة يوحنا الدمشقي للجدل التنصيري ضد الإسلام ، كذلك يمكننا القول بأن جدليات يوحنا ضد القرآن هي الأهم في تاريخ الجدل التنصيري ضد القرآن حيث وضع الدمشقي آراءه في قوالب جدلية مكثفة أصبحت ركيزة الجدل التنصيري في كل أدواره ومراحله التالية ، فقد ردد جميع المجادلين بعده بعض أو كلّ قوالب الدمشقي : " الإسلام هرطقة مسيحية ـــ القرآن تلفيق من العهد القديم والعهد الجديد ـــ تعلم النبي r من بحيرا الراهب ـــ المسلمون سراسنة " .

2 - تيودور أبو قرة (ت 826 م)

تلميذ ليوحنا الدمشقي وقد تبع رأي أستاذه في النبي والقرآن ، فعدّ النبي محمدًا r نبيًّا أريوسيًّا مزيفًا (1) .

---

(1) Klaus Hock ، Der Islam im Spiegel westlicher Theologie ، S : 99 ، 101 ، 112 . Deutschland 1989 . وانظر : رشا الصباح ، الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى ، ص 706 ، مجلة عالم الفكر ، عدد (3) المجلد الخامس عشر . وزارة الإعلام ، الكويت .

3 - بارشولوميو الرهاوي (ت حوالي القرن الثاني عشر الميلادي)

تركزت جدلية بارشولوميو من مدينة الرها في أخذ النبي r القرآن عن راهب نسطوري ، يقول الرهاوي : " فعندما شهد ذلك الراهب الفاسق سذاجة القوم رأى أن يمنحهم عقيدة وشريعة على غرار مذهب أريوس وغيره من ألوان الكفر والزندقة التي حرم من أجلها فراح يسطر كتابًا هو الذي يسمونه القرآن ، وهو شريعة الله ناثرًا فيه كل ما أودع من مروق . . . . وعند ذلك أعطى كتابه لتلميذه (مؤمد) وأبلغ أولئك البلهاء أن ذلك الكتاب أنزل على محمد من السماء حيث كان في حفظ جبريل الملك فصدقوه فيما قال ، وبذلك مكّن الراهب لذلك القانون الجديد " [(1)] .

4 - عبد المسيح الكندي (عاش في القرن العاشر الميلادي تقريباً)

كان عاملا في بلاط الخليفة المأمون وكتب ردًّا على رسالة الهاشمي التي يدعوه فيها إلى الإسلام ، وقد لقيت رسالة عبد المسيح الكندي عناية كبيرة من دوائر التنصير حيث نشرت أكثر من مرة لخدمة الإرساليات ليتعلموا منها أساليب مجادلة المسلمين حول القرآن والنبي [(2)] .

5 - بولس الأنطاكي (عاش في القرن السابع الميلادي تقريباً)

بولس الراهب الأنطاكي وقيل إنه أحد أساقفة سوريا : إما أن يكون أسقف مدينة صيدا أو أسقف مدينة أنطاكية .

وله عدة رسائل مطوّلة ضد الإسلام [(3)] أهمها رسالته إلى أحد المسلمين التي ضمَّنها خلاصة معتقد النصارى في الإسلام وفي عقائد النصرانية ، حيث يدلل على صحة الديانة

---

(1) د . محمد الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، ص 364 ــ 365 ، دار الفكر العربي . القاهرة 1413هـــ 1993م .

(2) أ . ل شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، مرجع سابق ، ص 30 . ــ توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، ص 104 ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الثانية . ــ د . قاسم السامرائي ، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، ص 57 ، دار الرفاعي ــ الرياض 1403 هـــ 1983م .

(3) رشا الصباح . الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى ، ص 85 ، مرجع سابق .

النصرانية ، وعلى عدم حاجة العالم إلى القرآن ؛ إذ جاءت التوراة بشريعة العدل وجاء الإنجيل بشريعة الفضل ، ولا يتبقى بعدهما جديد يحتاج الناس إليه [1] .

وتكشف الرسالة عن معرفة جيدة ودقيقة بالقرآن ، فأكثرها نقول قرآنية احتج بها المؤلف -جدلا وشغبًا- على المعتقدات النصرانية في الصلب والتثليث والفداء وصحة الأناجيل .

وعلى الرغم من أهمية الرسالة فإن صاحبها مجهول ، حتى إن لويس شيخو ظن أن بولس الأنطاكي كان يعيش في القرن الثالث عشر الميلادي [2] وهذا غير صحيح ، فالرسالة من أوائل الجدليات التنصيرية ، ولو تأمل لويس شيخو قول بولس الأنطاكي في نص الرسالة عند حديثه عن الأناجيل : " وأما تعظيمه لإنجيلنا وكتبنا التي في أيدينا فقوله :

} ç»Y•?#är þ1‘öG9$ `Ï ïn÷‰t/ ûü÷/ $J9 $]%Ïd|ÁãB NÍóB Ëàös Ó|¤Šè¯ NÏdÌ»O#ä #?ã $Zøÿ%r

ûüÉ)GßJù=j9 ZàãöqBr “‰èdr þ1‘öG9$ `Ï ïn÷‰t/ ûü÷/ $J9 $]%Ïd|Áãr ÖqRçr “‰èd ïnŠÏù @ŠÅUM}$

ÇÍÏÈ { [3] (المائدة 46) ، ثم قوله أيضًا : } š• ø‹Î) $ZØR& $JÏB 7e© ’Î |MZä bÎ*ù

ù ó«q@è $‰ïš úš ƒ•ãrb $ø 6Å»F= `ÏB ‰6î7 { [4] (يونس 9) ، فثبت بهذا المعنى ما معنا ونُفِيَ عن إنجيلنا وكتبنا التهم بالتبديل لها والتغيير لما فيها بتصديقه إياها .

قلت : فإن قال قائل : إن التبديل قد يجوز أن يكون بعد هذا القول .

قالوا : هذا ما لا يجوز لقائل أن يقوله لأن كتبنا قد جاز عليها من نحو ستمائة سنة

---

(1) الرسالة منشورة بمجلة المشرق المسيحي ، العدد (15) من السنة السابعة ، عام 1904م . ونسخة أخرى - ننقل عنها- نشرها لويس شيخو في كتابه : " مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى " ص 15 ـــ 26 ، طبع الآباء اليسوعيين .

(2) لويس شيخو ، مقالات دينية قديمة ، ص 1 ، مرجع سابق . ـــ لويس شيخو ، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، ص 69 ، طبع الآباء اليسوعيين ، بيروت 1924م .

(3) سورة المائدة آية : 46 .

(4) سورة يونس آية : 94 .

وصارت في أيدي الناس يقرؤونها باختلاف ألسنتهم " [(1)] .

فالنص واضح في تحديد زمن كتابة الرسالة بالنصف الأول من القرن السابع الميلادي ــ الأول الهجري .

6 - ابن كمونة اليهودي (ت18م)

يُعَدُّ ابن كمونة أول مجادل تنصيري من اليهود ضد القرآن الكريم ، وقد ضمّن جدلياته ضد القرآن كتابه تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، فعقد فصلا للقرآن الكريم أورد فيه خمسة عشر اعتراضًا على القرآن ، منها ثلاثة تتعلق بأصالة القرآن الكريم : ــ

أ- لِمَ لا يجوز أن يكون القرآن أنزل إلى نبي آخر دعا محمدًا أولا إلى دينه وإلى هذا الكتاب فأخذه محمد منه وقتله [(2)] ؟

ب- يحتمل أن محمدًا طالع في كتب من تقدمه أو سمعها فانتخب أجودها ، وضمّ البعض إلى البعض [(3)] .

جـــ - كيف يستبعد سماعه ذلك من الآخرين وقد سافر إلى الشام قبل دعواه النبوة مرتين ، وهي مملكة أهل الكتاب ؟ وأيضا فقد كان في العرب من أهل الكتاب جماعة فلا يبعد أنه سمع ذلك منهم [(4)] .

وقد تسببت جدليات ابن كمونة ضد أصالة القرآن الكريم في هياج العامة عليه ومحاصرة داره إلا أنه تمكن من الهرب واختفى عدة أيام توفي بعدها [(5)] .

(1) رسالة بولس أسقف صيدا الراهب الأنطاكي ، ص 17 من نشرة لويس شيخو ، مرجع سابق .

(2) سعد بن منصور بن كمونة ، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، ص 70 ، نشره موسى برلمان ، مطبوعات جامعة كاليفورنيا .

(3) السابق .

(4) السابق ص 89 .

(5) ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، ص 441 ــ 442 ، بتحقيق مصطفى جواد ، بغداد 1932م . وانظر : الدكتور سعد العتيبي ، نفوذ اليهود في عهد المغول الإيلخانيين ، ص 518 ــ 519 ، مجلة الدرعية (عدد 6 ، 7) ربيع الآخر ــ رجب 1420هــ أغسطس ، نوفمبر 1999م .

وتعد مرحلة بدايات الجدل التنصيري في المشرق من أهم أدوار الجدل التنصيري وأخطرها ؛ إذ ألّفت قاعدة الجدل والأساس الذي بنى عليه المنصرون جدلياتهم في مراحل التنصير وأدواره المختلفة ، وبالإضافة إلى هذه الملاحظة هناك ملاحظتان أخريان جديرتان بالرصد ، هما :

1 ـــ أن الجدل في هذه المرحلة جهد فردي يتوقف على قدرات المجادل وثقافته ، لكن بسبب إجادة المجادلين للغة القرآن الكريم ، فقد جاءت مجادلاتهم مكتظة باستشهادات مغلوطة من النصوص القرآنية مما أعطى لها نفوذًا روحيًا وفكريًّا وعقديًّا على التراث الجدلي التنصيري بأكمله ، ولا يخفى - في هذا الشأن- المكانة المرموقة التي تبوّأتها جدليات يوحنا الدمشقي الذي امتُدح بأنه لم يأت برأي أصيل إلا في الإسلام [1] وجدليات بولس الأنطاكي التي تلقتها الأوساط التنصيرية بالتقدير لما تمتاز به في نظرهم من ألفاظ جيدة وآراء سديدة صائبة وبراهين واستدلالات وحجج جلية [2] إلى حد دعوة بعضهم إلى الاكتفاء بها في بيان موقف النصرانية من الإسلام [3] .

وكذلك جدل عبد المسيح الكندي في رسالته الشهيرة التي أصبحت عمدة العمل التنصيري في مجال الإرساليات [4] .

ـــ عقم الجدل الذي تمثله تلك المرحلة ؛ إذ إن المجادلين على اختلاف مشاربهم لم يزيدوا على تكرار الشبهات الجدلية لمشركي مكة ، بعد أن قاموا بإحلال رموز يهودية ـــ نصرانية محل رموز المشركين في الدعاوى التالية :

الدعوى الأولى : القرآن قول شاعر بإلهام شيطان الشعر ، حيث كان العرب يتوهمون

(1) بابا دوبولس ، تاريخ كنيسة أنطاكية ، ص 528 ، منشورات النور ، بيروت 1984م . ـــ لويس غرديه ـــ جورج قنواتي ، فلسفة الفكر الديني (2 /43) دار العلم للملايين ، ط1 ، بيروت 1967م .

(2) لويس شيخو ، مقالات دينية قديمة ، ص 1 ، مرجع سابق .

(3) ابن العسال ، الصحائح في جواب النصائح ، ص 40 ، القاهرة سنة 1643 قبطية .

(4) أ . ل شاتيله ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص 30 مرجع سابق .

أن لكل شاعر شيطانًا من الجن يقول الشعر على لسانه [1] وهذا ما نفاه الله عن القرآن في قوله تعالى : { $Br qèd Éöq)Î 9ä$© Wx‹Ï% bqãZÏB÷sè? $B ÇÍÊÈ } [2] (الحاقة 41) ، وفي قوله تعالى : { $Br qèd Éöq)Î 9»Üø‹© 5OŠÅ_§ ÇËÎÈ } [3] (التكوير 2 5) .

فاستبدل مجادلو التنصير شيطان الشعر الجاهلي ، وأحلوا محله الراهب النسطوري الفاسق الملحد كما تصور بارشولوميو الرهاوي أو أحلام اليقظة كما اقترح يوحنا الدمشقي .

الدعوى الثانية : بشرية مصدر القرآن

زعم المشركون أن الرسول r { ôs)s9ur ãNn=÷ètR öNåk¨Xr& šcqä9qà)tƒ $yJ¯RÎ) ¼çmßJÏk=yèãƒ ÖŽ|³o0 3 ãb$|¡Ïj9 "Ï%©!$# šcrß‰Ås=ãƒ Ïmø‹s9Î) @ÏJyèõr& #x‹»ydur îb$|¡Ï9 ;'Î1ttã ×ûüÎ7B ÇÊÉÌÈ } [4] (النحل 103) .

فجعل الدمشقي وتلميذه أبو قرة من هذا البشر هو بحيرا الراهب الأريوسي ولما زعم المشركون جماعية مصدر تعليم الرسول القرآن : { tA$s%ur šúïÏ%©!$# (#ÿrãxÿx. ÷bÎ) !#x‹»yd HwÎ) î7øùÎ) çm1uŽtIøù$# ¼çmtR%tær&ur Ïmø‹n=tã îPöqs% tbrãyz#uä (ô‰s)sù râä!%y` $VJù=àß #Yrã—urÇÍÈ } [5] (الفرقان) ، زاوج ابن كمونة في احتمالاته وأرجحها بين بحيرا الراهب أو أحد أهل الكتاب ممن كانوا بمكة أو الشام .

الدعوى الثالثة : القرآن من أساطير الأولين . قال تعالى : { tA$s%ur šúïÏ%©!$# (#ÿrãxÿx. ÷bÎ) !#x‹»yd HwÎ) î7øùÎ) çm1uŽtIøù$# ¼çmtR%tær&ur Ïmø‹n=tã îPöqs% tbrãyz#uä (ô‰s)sù râä!%y` $VJù=àß #Yrã—ur ÇÍÈ (#þqä9$s%ur çŽÏÜ»y™r&

(1) د . حسن طبل ، حول الإعجاز البلاغي للقرآن ، ص 113 ، مكتبة الإيمان ، ط1 ، مصر 1420هـ ــ 1999م .

(2) سورة الحاقة آية : 41 .

(3) سورة التكوير آية : 25 .

(4) سورة النحل آية : 103 .

(5) سورة الفرقان آية : 4 .

ÇÎÈ WkÏ¹ &r ž•ò6 ¢ìøã 4?ðê ' Šù $g7KGò2 $šú üÏrÆ $ { [1] (الفرقان 4 ـ 5) .

ففسر مجادلو المشرق كلهم أساطير الأولين بأنها قصص التوراة والإنجيل .

ب - الجدل البيزنطي

البيزنطيون هم أول من كتب من الأوربيين ضد الإسلام والقرآن [2] .

وكان أول هجوم مفصل على القرآن في أعمال " نيكتياس البيزنطي " في مقدمة كتابه " نقد الأكاذيب الموجودة في كتاب العرب المحمديين " أما أكبر هجوم جدلي ضد القرآن فهو ما قام به إمبراطور بيزنطة جان كنتا كوزين في كتابيه " ضد تمجيد الملة المحمدية " ، " ضد الصلوات والتراتيل المحمدية " وكان هذا الهجوم باللغة اليونانية [3] .

جـ - مرحلة الأندلس

كانت فترة الحكم الإسلامي للأندلس عصر ازدهار علمي وحضاري في مختلف الجوانب ، وفيها ارتفع صوت الحرية الدينية والنقاش حول قضايا الأديان والعقائد ، وقد استغل المنصرون ذلك فصنَّفوا مؤلفات جدلية كثيرة ضد الإسلام وتصدى لهم علماء الإسلام ردًّا وتفنيدًا ، مثل : ابن حزم والقرطبي وأبو الوليد الباجي . . . . إلخ .

وتكمن أهمية هذا الدور من أدوار الجدل التنصيري ضد القرآن في أنه كان معبرًا انتقلت خلاله الجدليات التنصيرية إلى الغرب .

وأبرز الأمثلة على ذلك كتاب (نقض الفقهاء Contrarietas elfolica) لأحد النصارى الأسبان ، الذي كان له تأثير بالغ في ريكولدو دي مونت كروس الحانق على الإسلام ، وقد أفاد كروس من هذا الكتاب في تصنيف أشهر كتبه (تفنيد القرآن

---

(1) سورة الفرقان آية : 4 - 5 .

(2) عبد اللطيف الطيباوي ، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ، ص 517 ، الترجمة العربية الملحقة بكتاب الفكر الإسلامي الحديث . د . محمد البهي . مكتبة وهبة ، ط 8 ، 1975م . محمد الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، ص 373 ، مرجع سابق .

(3) عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، ص 5 ، دار الجليل ، ط1 ، بترجمة كمال جاد الله . القاهرة 1997 م .

Canfutatia Alcorani) الذي عُني به مارتن لوثر وسارع إلى ترجمته للألمانية عام 154 2م [1] .

د ــ مرحلة الحروب الصليبية (491هـــ 1089 م ــ 690 هـــ 1291م)

بدأت الحروب الصليبية بخطب البابا أوربانوس الثاني في كليرمون فيران Clermont - Ferrand بفرنسا ، وإعلانه الحرب على الإسلام والمسلمين ووعده المشاركين فيها بالفوز ببركة الكنيسة وبالغفران الكامل لخطاياهم مكافأة لهم على حمل السلاح تحت راية الصليب [2] .

وكان بطرس الناسك ذا أثر كبير في تعبئة العامة من أجل النهوض بأعباء القتال والحملات الصليبية [3] .

ولما كانت الحروب الصليبية التي امتدت قرنين من الزمان " لتدمير الإسلام " [4] فإن عهدها يُعَدّ لدى المنصرين ((أروع العهود في العصور الوسطى كلها)) [5] .

وقد استمرت الحروب الصليبية على المستوى الدولي وفي ذلك -كما يقول روم لاندرو - برهان قاطع على أن كرّ السنين لم يخفف إلا قليلا من أعمال اللاتسامح التي قام بها الصليبيون باسم الله [6] .

وتزامن مع عمليات الإبادة الجماعية التي مارسها الصليبيون ضد المسلمين حركة جدل واسعة استهدفت أصالة القرآن الكريم على يد عدد من الجدليين المشهورين في العصور الوسطى ، لكن أبرز ما يميز تلك المرحلة هو كونها إرهاصًا بظهور التنصير المؤسَّسي عقب نهاية حرب الفرسان حاملي السيف والصليب ، كذلك فإن أهم نتاج هذه المرحلة هو

---

(1) قاسم السامرائي ، الاستشراق به الموضوعية والافتعالية ، ص 61 مرجع سابق .
(2) روم لاندرو ، الإسلام والعرب ، ص 122 ، دار العلم للملايين ، ط2 ، بيروت 1977م .
(3) السابق ، 124 .
(4) فروخ ــ الخالدي ، التبشير والاستعمار ، ص 115 ، مرجع سابق .
(5) Julius Richter ، Ahistory of the Protestant Missions in The Near East ، P 14 ، New York 1910 .
(6) روم لاندرو ، الإسلام والعرب ، ص 131 ــ 132 ، مرجع سابق .

ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية تلك الترجمة التي ستكون محل دراسة موسعة عند عرض مسالك الجدل التنصيري ضد القرآن .

وأهم الرموز الجدلية في هذه المرحلة ، هم :

1 - بطرس المحترم (2 109 ــ 6 115م)

بطرس المحترم هو أول جدليّ ضد الإسلام في الكنيسة الغربية كما يقول المنصرِّ إديسون [1] وهو راهب لاهوتيّ رئيس لدير ((كلون d)) الذي سيقوم بدور كبير في حركة الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن .

وقد قام برحلة إلى الأندلس ، ألّف عقب عودته منها كتابًا في الرد على الإسلام والقرآن عام 1143 م ، وأمر بترجمة القرآن إلى [2]

2 - روجر بيكون الراهب الفرنسيسكاني (14 2 1 ــ 94 2 1م)

وجّه بيكون رسالة إلى البابا أكليمنص الرابع سنة 6 6 2 1 م ضمَّنها دعوته إلى [3]

ــ وجوب إدخال اللغات الأجنبية إلى مناهج الدراسات الجامعية وبخاصة اللغة العربية للإفادة منها وسيلة للتبشير ضد الإسلام .

ــ دراسة أحوال المسلمين للوقوف على الطرق التي يمكن النفاذ منها إلى هدم عقيدهم وتقويضها .

3 - وليم الطرابلسي (73 2 1 م)

صنف جدلا ضد أصالة القرآن ، جاء فيه : " بعد أن مات (محمد) أراد أنصاره أن

(1) قاسم السامرائي ، مرجع سابق ، ص 78 .

(2) اللغة اللاتينيةTrevor - Roper ، Hugh ، The Rise of Christian Europe ، P 145 ، Oslo - ndon 1978 .

(3) نجيب العقيقي ، المستشرقون (1 /120) ، دار المعارف ، ط4 ، مصر .

يعالجوا العقيدة والشريعة معالجة شاملة قائمة على تعاليمه ، فلما تبينوا أن الرجل الذي نيط به العمل لم يرزق الكفاية اللازمة لأداء ذلك على الوجه الأكمل طلبوا إلى اليهود والمسيحيين الذين أسلموا أن يساعدوه ، وعند ذلك رأى هؤلاء من الأفضل أن ينتقوا فقرات مناسبة من العهد القديم والجديد ، وأن يمزجوها بالكتاب كيفما اتفق ، وبذا أصبح الكتاب على عظيم من الرونق والجمال المنقول من الكتب المترلة ما بين مسيحية ويهودية " [1] .

4 - ريموند مارتيني (1220 — 1284 م)

راهب مبشر دومينيكاني أسباني ، تبحر في دراسة القرآن ، واجتهد في الجدل ضده ، فألف كتابًا بعنوان : " الخلاصة ضد القرآن " وبلغت به رغبته في تفنيد القرآن أن حاول معارضته بعد أن علم أنه معجزة النبي r فوضع سورة غاية في السخافة والسقامة [2] ((بسم الله الغفور الرحيم ، أعارض قرآن مَنْ آخر اسمه الدال وأوله الميم ، بلسان فصيح عربي مبين ، لا يمنعني منه سيف ولا سكين ، إذ قال لي بلسان الإلهام سيد المرسلين : قل المعجزة لا شريك فيها لرب العالمين وفي الفصاحة يشترك كثيرين يغلب فيها أحيانًا الصالح الطالح والكافر المؤمنين ، فليست الفصاحة ولو في النهاية آية ولا معجزة اللهم إلا عند الذين أوطاهم عشوة معلم مجنون حتى قالوا عنه خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، مع أنه بإقراره في سورة الأحقاف لم يدر قط ما يُفْعل به ولا بتباعه أجمعين أكتعين ، فقل يا من اسمه رمند ولقبه مرَتِّين : آه ، لقومٍ يقبل الباطل والخرافات والترهات كأنها اليقين ، وإن كنتم في شك مما ألهمنا إليه عبدنا يا معاشر المسلمين فأتوا بحلٍّ هذه الحجة ، وبمثل هذه السورة وادعوا لذلك إخوانكم من الجن إن كنتم مهتدين . فإن لم تقدروا ، ولن تقدروا فقد زهق الباطل ، وانتقام اليقين والحمد والشكر لله آمين ،

---

(1) محمد الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، ص 368 .

(2) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 213 — 215 ، دار العلم للملايين ، ط2 ، بيروت 1989م .

آمين)) [1] .

وبصرف النظر عن مدى سقم محاولة مارتيني إلا أنها تكشف عن قفزة كبيرة وتطور في مستوى الجدل التنصيري في عهد الحروب الصليبية ، وانتقاله من مجرد الطعن في أصالة القرآن إلى محاولة المعارضة ، وفي هذا دليل كاف على عدم دقة ما ذهب إليه الدكتور عبد الرحمن بدوي من أن الجدل ضد القرآن بدأ في المسيحية الغربية على يد نيقولا دي كوزا (1401 ـ 1464 م) [2] .

هـ ـ مرحلة التنصير المؤسَّسِي

بدأت هذه المرحلة إثر فشل الحروب الصليبية في تدمير الإسلام ، فعندما خابت دول أوربا في الحروب الصليبية الأولى من طريق السيف أرادت أن تثير على المسلمين حربا صليبية جديدة من طريق التبشير [3] .

وقد جاء هذا التحول بناء على وصية القديس لويس التاسع ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية السابقة التي انتهت بالفشل ووقوع لويس نفسه في الأسر والسجن في مدينة المنصورة بمصر .

وتلفت الوصية الأنظار إلى صعوبة قهر المسلمين عن طريق القوة بسبب روح الجهاد لديهم ، وتوصي بتلمس طريق الغزو الفكري الهادف إلى دحض العقائد الإسلامية وتزييفها [4] .

ويمكن القول بأن بطل هذه المرحلة بلا منازع هو (ريموند لول Raymond Lull) وهو مبشر حانق على الإسلام ، كان حلم حياته هدم الإسلام ، وصرف حياته لمهمة

(1) قاسم السامرائي ، مرجع سابق ، ص 90 .
(2) عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن القرآن ، ص 5 .
(3) Julius Richter ، Ahistory of the Protestant Missions in the Near East ، P . 14 .
(4) علي جريشة ـ محمد الزيبق ، أساليب الغزو الفكري ، ص 21 ، ط2 ، دار الاعتصام . مصر .

تنصير المسلمين ، وسعى جاهدًا لتحقيق هدفه من طريقين [1]

ـــ طريق شخصي بتصنيف الكتب الجدلية ضد الإسلام والقرآن .

ـــ طريق مؤسِّسي ، بإقناع ملك ميورقة بإنشاء كلية الثالوث المقدس لإعداد المبشرين للعمل ضد الإسلام ، وفي الغرب بتقديم ثلاث عرائض إلى البابا كليمان الخامس لإنشاء كلية لدراسة العربية ، وعدد من كراسي تعليم اللغة العربية في الجامعات المختلفة لتكون من أهم وسائل الجدل ضد الإسلام والقرآن وأفضل الوسائل لتنصير المسلمين .

وبالفعل نجحت مساعي ريموند لول المؤسَّسية ، فقد أمر يعقوب الأول ملك ميورقة بإنشاء كلية الثالوث المقدس لإعداد المبشرين وقام لول نفسه بإعدادهم فيها [2] .

وقرّر مجمع فيينا الكنسي (**1311** م) إنشاء خمسة كراسي لتعليم اللغة العربية في أكبر خمس جامعات في أوربا (باريس ، أكسفورد ـــ بولونيا ـــ سلمنكا ـــ جامعة الإدارة المركزية البابوية) وعين للتدريس فيها مدرسين كاثوليكيين [3] .

ويعد هذا القرار الكنسيّ البداية الرسمية للتنصير المؤسَّسي ، إذ أثمر عن ظهور أكبر مؤسستين تنصيريتين للعمل ضد الإسلام والقرآن حتى اليوم ، وهما :

المؤسسة الأولى التبشير

كانت كلية الثالوث المقدس القاعدة التي انطلق منها التنصير المؤسَّسي فهي أولى لَبِنَات مؤسسة التبشير ضد الإسلام ، وكان ريموند لول ليس أول معلم فيها فقط ، بل كان " أول من مارس التبشير ضد الإسلام ، فجال في بلاده وناقش علماءه " [4] .

---

(1) ارنست رينان ابن رشد والرشدية ، عادل زعيتر ، ص 267 القاهرة 1957م . ـــ يوهان فوك ، تاريخ حركة الاستشراق ، ص 26 ـــ 27 ، بترجمة عمر العالم ، ط 1 ، دار قتيبة ، دمشق ـــ بيروت 1417هـــ ـــ 1996م . ـــ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية (2 /1279) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج1 ، القاهرة 1963م .

(2) سعيد عاشور ، الحركة الصليبية (2 /1279) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ج1 ، القاهرة 1963م . ـــ يوهان فوك ، تاريخ حركة الاستشراق ، ص 26 ـــ 27 ، مرجع سابق .

(3) يوهان فوك ، ص 31 ، مرجع سابق .

(4) أ . ل . شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص 12 ـــ 13 . مرجع سابق .

ولما كان الرهبان ورجال الدين النصارى يؤلفون الطبقة المتعلمة في أوربا ؛ كان من الطبيعي أن يقودوا العمل التبشيري ضد الإسلام نظرًا لمعرفتهم لغات المسلمين ، فأصبحت الكنائس والأديرة مرتكزات وقواعد للعمل التبشيري لتخريج أهل الجدل الذين يجادلون ضد الإسلام والقرآن (1) .

ومن أوائل المبشرين الرهبان الجدليين ضد القرآن الراهب الدومنيكاني (ريكولدو دي مونت كروس) (**1243 ــ 1320** م) الذي بعثه البابا نقولا الرابع إلى الشرق ، فتجول مبشرًا في فلسطين ومجادلا باللغة العربية ضد القرآن ، ثم ألّف أهم الكتب الجدلية ضد القرآن بعنوان :

(الجدل ضد المسلمين والقرآن) (Disputatio Contra Saracenos et Alchoranem) (2)

ثم كتب الكاردينال نيقولا دى كوزا (**1401 ــ 1464**) بتوجيه من البابا بيوس الثاني :

1 ــ نقد الإسلام وتفنيده .

2 ــ غربلة القرآن (3) .

وقام عدد من الآباء الدومينيكانيين والجزويت بتصنيف جدليات ضد القرآن منهم (4)

ــ دينيس : (حول الخداع المحمدي) **1533** م .

ــ ألفونس سينا : (التحصين الإيماني) **1491** م .

ــ جان دي تيريكريماتا : (بحث للرد على الأخطاء الرئيسية الخادعة لمحمد) **1606** م .

---

(1) نجيب العقيقي ، المستشرقون (1 /104) . مرجع سابق .
(2) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 211 ، دار العلم للملايين . بيروت 1989م .
(3) عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن القرآن ، ص 5 ، مرجع سابق .
(4) السابق ، ص 6 .

ــ لويس فييف : (الإيمان المسيحي الحقيقي ضد المحمديين) **1543** م .

ــ ميشيل نان : (الكنيسة الرومانية اليونانية في الشكل والمضمون للدين المسيحي ضد القرآن والقرآنيين دفاعًا وبرهانًا) **1680** م .

ــ لودو فيجو مرتشي : (مقدمة في دحض القرآن) **1698** م .

وبرز من المبشرين الجدليين ضد القرآن في العصر الحديث كل من :

1 ــ هنري لامانس مبشر يسوعي وراهب متعصب خلف لويس شيخو في إدارة مجلة المشرق ، وإدارة المجلة التبشيرية (البشير) ، وقد أودع جدليته ضد القرآن في مقاله : ((هل كان محمد أمينًا ؟)) ، وفي كتابه ((الإسلام : عقائد ونظم)) [(1)] .

2 ــ وليم موير (**1819** ــ **1905** م) ، مبشر إنجليزي أحد أعضاء البعثة التبشيرية الإنجليزية في شمال الهند ، كتب جدليتين ضد القرآن :

ــ ((القرآن : تأليفه وتعاليمه)) **1877** م .

ــ ((الجدال مع الإسلام)) **1897** م . [(2)]

3 ــ ريتشارد بل (توفي في النصف الثاني من القرن العشرين) ، أحد رجال الدين المسيحي وصرف سنين كثيرة في دراسة القرآن [(3)] وله في الجدل ضد القرآن عدة كتب ومقالات تبرز التأثير المسيحي على النبي **r** وأهمها مقدمته لترجمة القرآن التي ضمّنها جدليته الأساسية ضد أصالة القرآن الكريم .

4 ــ سانت كلير تسدال (توفي في أوائل القرن العشرين) ، قسيس مبشر في إيران [(4)] صنّف أعنف وأخطر جدلية ضد أصالة القرآن الكريم : (المصادر الأصلية للقرآن) وكتبها بالألمانية ، ثم ترجمها المبشر وليم موير إلى الإنجليزية [(5)] .

---

(1) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 348 ــ 349 .

(2) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 404 ــ 405 ، مرجع سابق .

(3) العقيقي ، المستشرقون (2 /93 ــ 94) .

(4) أ . ل . شاتليه ، الغارة على العالم الإسلامي ، ص 36 .

(5) Saint Clair Tisdall ، The Original Sources of the Qur'an ، Landon ، 1905 .

5 ــ آرثر جيفري (توفي في النصف الثاني من القرن العشرين) ، من محرري مجلة العالم الإسلامي التبشيرية وأبرز كتّابها وقد بُعث للعمل في الجامعة الأمريكية في بيروت ، ثم للتبشير في أمريكا اللاتينية ، ثم إلى مدرسة اللغات الشرقية بالقاهرة .

وله عدة جدليات ضد القرآن الكريم وأصالته نشر بعضها في مجلة العالم الإسلامي 1935 م ، ونشر بعضها في كتابه ((مصادر تاريخ القرآن)) ، وأودع بقيتها في مقدمة تحقيقه لكتاب المصاحف لأبي بكر بن أبي داود [1] .

6 ــ آريتز مبشر ، له جدلية بعنوان : ((عناصر نصرانية في القرآن)) [2] .

7 ــ كينث كراج خليفة زويمر في توجيه النشاط التبشيري في منطقة الشرق الأوسط ، ورئيس تحرير مجلة العالم الإسلامي التبشيرية ، ورئيس مؤتمر التبشير المنعقد في أكسفورد عام (1986) ، له جدليتان ضد أصالة القرآن ، طبعتا أكثر من مرة لمساعدة وعاظ التنصير ، وهما : ((نداء المئذنة)) ، ((القبة والصخرة)) .

8 ــ بول بوبارد راهب فرنسي معاصر أشرف على إعداد قاموس للأديان ((Dictionnair e des Religigans)) نشرت طبعته الأولى عام 1984 م ، وقامت على طبعه ((المنشورات الجامعية الفرنسية)) ، وأنجز أغلب مواده أساتذة المعهد الكاثوليكي بباريس .

وقد ردد المبشرون القائمون على الكتابة فيما يخص أصالة القرآن الجدليات القديمة نفسها ، بإرجاع القرآن إلى الأصول التوراتية والإنجيلية التي وقف عليها النبي r مستدلين

(1) إسماعيل سالم عبد العالم ، المستشرقون والقرآن (1 /25) سلسلة دعوة الحق ــ عن رابطة العالم الإسلامي ، العدد 104 ، مكة المكرمة 1410هـ ــ 1990م ، وقد قام -رحمه الله- بالرد التفصيلي على مقدمة جيفري لكتاب المصاحف . .

(2) العقيقي ، المستشرقون (3 /537) .

على ذلك بالعناصر المشتركة بين القرآن وكتب العهدين [1] .

المؤسسة الثانية الاستشراق

بدأ الاستشراق بقانون كنسي حدد مهمة المؤسسة الاستشراقية في التمهيد والإعداد لارتداد العرب إلى المسيحية [2] .

ولذلك نصّ قرار إنشاء كرسي اللغة العربية بجامعة كمبردج عام **1636** م -مثلًا- على أن الكرسي أنشئ : ((بهدف توسيع حدود الكنيسة ونشر المسيحية بين المسلمين الذين يعيشون في الظلمات)) [3] .

ولم تقتصر جوانب التنصير في المؤسسة الاستشراقية على الهدف وسلطة الإنشاء ، بل تعدَّتها إلى الممارسة والتنظيم .

فقد كان الرهبان في طليعة المستشرقين [4] ولا زالت لهم اليد العليا في العصر الحديث حيث يزيد عددهم على مائة راهب من : (البندكتيون ، الفرنسيسكان ، الكيوشيون ، الكرمليون ، الدومنيكان ، البيض ، اليسوعيين) [5] .

أما التنظيم والإعداد فقد اضطلع به الفاتيكان ، واصطنع للمؤسسة الاستشراقية النفوذ لدى السلطات الحاكمة واضطلع بوسائل التمويل [6] .

وربما كانت الطبيعة التنصيرية الخالصة للمؤسسة الاستشراقية بعناصرها الأربعة : (سلطة الإنشاء ، والهدف ، والتنظيم ، والممارسة) ، تسبب الالتباس في أمر

(1) محمد عبد الواحد عسيري ، صورة الإسلام والمسلمين في قاموس الأديان ، ص 22 ــ 24 ، بحث مقدم إلى ندوة مصادر المعلومات في العالم الإسلامي المنعقدة في الرياض (22 ــ 25 رجب 1420 هــ 31 أكتوبر ــ 3 نوفمبر 1999م) .

(2) Francis Dvornik ، The Ecumenical Concils ، PP . 65 - 66 ، Hawthorn Books . New York 1961 .

(3) عبد اللطيف طيباوي ، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ، ص 477 ، مرجع سابق .

(4) العقيقي ، المستشرقون (3/ 249) مرجع سابق .

(5) علي النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية ، ص 76 ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط 1 ، 1414هــ ــ 1993م .

(6) العقيقي ، المستشرقون (1/ 104) مرجع سابق .

المؤسستين ، وتحول في كثير من الأحيان دون التفرقة بين العمل التبشيري والعمل الاستشراقي .

لكن على الرغم من الطبيعة التنصيرية المشتركة بعناصرها الأربعة بين المؤسسة التبشيرية والمؤسسة الاستشراقية ، فهناك فوارق بين المؤسستين تتمثل في أداة العمل التنصيري ومجاله ، حيث إن : ((الاستشراق أخذ صورة البحث العلمي وادعى لبحثه الطابع العلمي الأكاديمي ، أما دعوة التبشير فقد بقيت في حدود مظاهر العقلية العامة ، أي : العقلية الشعبية ، وبينما استخدم الاستشراق الكتاب والمقال في المجلات العلمية وكرسي التدريس في الجامعة ، والمناقشة في المؤتمرات العلمية العامة ، سلك التبشير طريق التعليم المدرسي في دور الحضانة ودور الأطفال والمراحل الابتدائية والثانوية للذكور والإناث على السواء ، كما سلك سبيل العمل الخيري الظاهري في المستشفيات ودور الضيافة والملاجئ للكبار ودور اليتامى واللقطاء)) [1] .

وهذا يعني أن مؤسسة التبشير استهدفت تنصير العامة وذوي الحاجات بما يناسبهما من وسائل واختص الاستشراق بتنصير النخبة والمثقفين ، بوسائط علمية وفكرية .

وهناك فارق آخر يمكن رصده ، يتمثل في المشاركة اليهودية في نشاط المؤسستين : حيث شارك اليهود في الاستشراق بنسبة كبيرة وفعالة لا يمكن مقارنتها بالمشاركة الضئيلة في النشاط التبشيري وإن كان الدور التبشيري الخطير الذي مارسه ((زويمر)) : حركيًّا وتنظيميًّا وجدليًّا لا يمكن إنكاره)) .

أما فيما يخص أصالة القرآن الكريم والتكييف العقدي للإسلام ، فإن المؤسستين تتفقان وتتحدان في استلهام التراث التنصيري وتكراره للمراحل السابقة في أطروحاته الأساسية :

ـــ الإسلام هرطقة مسيحية .

---

(1) محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ، ص 2 ، الإدارة العامة للثقافة ـــ مطبعة الأزهر . القاهرة ، د . ت . الفكر الإسلامي الحديث ، ص 459 ـــ 460 ، ط 8 ، مكتبة وهبة القاهرة 1975م .

ـــ محمد r نبي مزيف لا أخلاقي .

ـــ القرآن تلفيق من كتب العهدين القديم والجديد .

لذلك فإنه كما يقول إدوارد سعيد ساخرًا : سيكون مستشرقًا بحاثة ومختصًّا ألمعيًّا ذلقًا في أيامنا هذه من يشير إلى الإسلام على أنه هرطقة آرية من الدرجة الثانية ، وأن محمدًا نبي لا أخلاقي ، وأنه ألّف كتابه معتمدًا على كتب التوارة والإنجيل (1) .

وقد بلغ الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم ذروته في هذه المرحلة بفضل الوسائل والإمكانات التي توفرت للمؤسسة الاستشراقية ، ومن أبرز الجدليات الاستشراقية ضد أصالة القرآن الكريم (2)

ـــ جدليات ذات نزعة يهودية :

1 ـــ (الحاخام) إبراهام جيجر مـــاذا أخذ محمد مـــن النصوص اليهودية ؟ ، بون 1833 م ، ط 2 ليبزج 1902 م ، إعادة طبع 1969 م .

2 ـــ هيرشفيلد :

ـــ العناصر اليهودية في القرآن ، برلين 1878 م .

ـــ مقالة في شرح القرآن ، ليبزج 1886 م .

ـــ أبحاث جديدة في فهم القرآن وتفسيره ، لندن 1902 م .

3 ـــ سيدرسكي أصل الأساطير الإسلامية في القرآن ، باريس 1932 م .

4 ـــ هورفيتز بحوث قرآنية ، برلين ـــ ليبزج 1926 م .

5 ـــ إسرائيل شابيرو الحكايات التوراتية في أجزاء القرآن ، برلين 1907 م .

---

(1) إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ص 44 ، 94 .

(2) راجع : إدوارد سعيد ، الاستشراق ، مرجع سابق . نجيب العقيقي ، المستشرقون ، (531 ـــ 541) . ـــ عمر رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (1 /220 ـــ 231) . ـــ عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن القرآن ، ص 23 ـــ 24 .

ــ عناصر من الهجادة في قصص القرآن . ليبزج 1907 م .

6 ــ فايل التوارة في القرآن 1835 م .

7 ــ جولدزيهر العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وزميله ، القاهرة (1948 م) .

8 ــ س . د . جويتين اليهود والعرب : علاقاتهم عبر التاريخ . نيويورك (1955 م) .

9 ــ بيرنات هيللر عناصر يهودية في مصطلحات القرآن الدينية ، (1982 م) .

10 ــ جوزيف هاليفي السامريون في القرآن (المجلة الآسيوية 1908 م) .

11 ــ ج فانسبرف المصادر وطرق لتفسير الكتاب المقدس . طبع بتمويل من جامعة لندن عام 1972 م .

12 ــ ميشائيل كوك محمد مطابع جامعة أكسفورد 1987 م .

13 ــ رودي بارت محمد والقرآن : تاريخ النبي العربي ودعوته ، نشر دار كول هامر ضمن سلسلة أربان الألمانية عام 1957 م . وأعيد طبعه 1966م .

جدليات ذات توجه مسيحي

1 ــ ج . بوستل توافق القرآن والإنجيل ، (1543 م) .

2 ــ كراديفو راهب بحيرا والقرآن ، (1898 م) .

3 ــ فلهلم رودلف صلة القرآن باليهودية والمسيحية ، بترجمة عصام الدين حفني ناصف دار الطليعة . بيروت 1974 م .

4 ــ جون بيرتون جمع القرآن ، جامعة كمبردج 1977 م .

5 ــ ريجي بلاشير القرآن ، بترجمة رضا سعادة وإشراف الأب فريد جبر دار

الطليعة . بيروت 1974 م .

6 ــ وولكر باسيلي طابع الإنجيل في القرآن ، (1931 م) .

7 ــ بوم شتارك مذهب الطبيعة الواحدة في القرآن . مجلة المشرق المسيحي 1953 م

8 ــ سترشتين القرآن : الإنجيل المحمدي ، (1918 م) .

9 ــ ريتشارد بيل أصل القرآن في بيئته المسيحية ، لندن 1926 م ، وأعيد طبعه عام 1968 م .

10 ــ تور أندريا أصل الإسلام والمسيحية ، أوسلو 1926 م .

ويلاحظ أن مرحلة التنصير المؤسَّسي كانت أكثر المراحل وأبعدها أثرًا في الجدل ضد أصالة القرآن الكريم ، وذلك لطول فترتها الزمنية منذ بدايتها 1311 م حتى اليوم ، ولضخامة الجيش العامل في مؤسستيها : التبشير والاستشراق وكذلك عِظَم الإمكانات المسخرة لعمل المؤسستين .

ويكفي دليلا على ذلك الطابور الخامس من المثقفين الذين أفرزتهم المرحلة من الباحثين المسلمين (الجالسين تحت أقدام المستشرقين كما وصفهم إدوارد سعيد) ، الذين ردّدوا الأطروحات التنصيرية نفسها ، وكان لهم أثر بالغ في محيط ثقافي واسع ، مثل : طه حسين بكتابه ((في الشعر الجاهلي)) ، محمد خلف الله بكتابه ((الفن القصصي في القرآن الكريم)) ، محمد أركون ((الفكر العربي)) وبحثه المنشور عام 1977 : ((مسألة صحة نسبة القرآن إلى الله)) ، نصر أبو زيد بكتابه ((مفهوم النص)) .

المبحث الرابع مسالك الجدل التنصيري ضـــد أصالة القرآن الكريم

سلك المنصرون في جدلياتهم ضد أصالة القرآن الكريم ثلاثة مسالك سعوا من خلالها إلى نفي ربانية مصدر القرآن ، وهي : ـــ

المسلك الأول ترجمة القرآن

كانت ترجمة القرآن هي السلاح الذي سلّه مجادلو التنصير لمحو القرآن أو منعه من الغلبة أو تفعيل دوره في الحفاظ على الذات الإسلامية .

إذ إن ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية لم تتم بقصد المعرفة الخالصة أو الفهم المجرد ، أو التفاعل والتكامل مع الآخرين ، بل إنها تمت بقصد معرفة المواطن التي يمكن الوثوب منها عليه ، أو البحث عما يمكن أن يكون نقاط ضعف يتم التركيز عليها لقهر ((الآخر)) وهزيمته والسيطرة عليه [1] .

يقول يوهان فوك في تأريخه للدراسات العربية في أوربا : ((لقد كانت فكرة التبشير هي الدافع الحقيقي خلف انشغال الكنيسة بترجمة القرآن)) [2] . ويضيف أن : هذه الفكرة التي أدت إلى ترجمة القرآن قد شهدت توسعًا من خلال تنقلات الوعاظ الدينيين لطائفتي الدومنيكان والفرنسيسكان [3] .

ويظهر هذا بجلاء من خلال أمور :

أولها : أن أول نصوص مترجمة من القرآن إلى اللغات الأجنبية قد جاءت ضمن كتاب " الجدل " الذي ألفّه ابن الصليبي مطران ديار بكر (ت 1171 م) وهو مخطوط بالسريانية وموجود في كنيسة بطريركية السريان ببيروت [4] .

---

(1) عبد الحميد مدكور ، الترجمة والحوار مع الآخر ، ص 47 ، كتاب المؤتمر الدولي الأول للفلسفة الإسلامية ((الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة)) المنعقد بدار العلوم . القاهرة 1996 م .

(2) يوهان فوك ، مرجع سابق ، ص 14 .

(3) السابق ، ص 22 .

(4) محمد صالح البنداق ، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، ص 97 ، دار الآفاق الجديدة ، ط2 ، بيروت 1403 هـــ 1983 م .

الثاني : أن بطرس الموقر أمر بترجمة القرآن للمرة الأولى عام **1143** م حتى يستطيع دحضه [1] .

وقد أكد زويمر المبشر اليهودي على أن تلك الترجمة تمت بدافع تنصيري [2] .

الثالث : ما ذكره جورج سيل في مقدمة ترجمته للقرآن بأن الهدف منها هو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين ؛ لأنهم وحدهم قادرون على مهاجمة القرآن بنجاح ، وأن العناية الإلهية قد ادَّخَرَتْ لهم مجد إسقاطه [3] .

ولما أعيد نشر هذه الترجمة في طبعة أخرى عام **1896** م بتقديم المبشر ((هويري)) وتحقيقه ، أعاد هويري التأكيد على دور هذه الترجمة في تنشيط العمل التنصيري ضد الإسلام وتدعيمه [4] .

الرابع : أن الكنيسة حرمت طبع أو نشر ترجمة القرآن ، حتى إن ترجمة بطرس الموقر ظلت حبيسة محفوظات دير كلويي ولم يفرج عنها إلا بعد أربعة قرون [5] . ثم أعيد تحريم الطبع والنشر مرة ثانية ، ولم يسمح بطباعة الترجمة إلا عام **1694** م ، عندما قام راهب مدينة هامبورج الألمانية إبراهام هنكلمان بطبعه [6] .

وقد سُخِّرت ترجمة القرآن في الجدل التنصيري من طرق :

الأول : تشويه الترجمة

عمد المترجمون إلى تشويه ترجمة القرآن بإسنادها إلى مترجمين من الدرجة الثانية والثالثة ومعاملة النص القرآني معاملة مؤلفات بشرية ، وذلك للحد من إمكان إقبال غربيّ على هذه الترجمات والإفادة منها ، وبذلك تألَّف حاجز نفسي عميق بين غير المسلم

---

(1) Trevor - Roher ، Hugh ، The Rise of Christian Europe ، P . 145 .

(2) Zwemer S . ، The Translation of the Quran ، The Muslim World ، P . 295 ، 5 (1973) .

(3) أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق ، ص 35 ، المنتدى الإسلامي ، لندن 1411هـ .

(4) السابق ، ص 36 .

(5) محمد صالح البنداق ، مرجع سابق ، ص 95 ــ 96 .

(6) يوهان فوك ، مرجع سابق ، ص 98 .

والقرآن ، وكانت هذه الترجمات أحد أسباب سيول الأباطيل والمطاعن والشتائم التي ساقها كتّاب التنصير ضد القرآن الكريم [1] .

ويعدد صالح البنداق وجوه تشويه ترجمات القرآن ، فيما يلي [2] ـــ

1 ـــ إزاحة الآيات من مكانها التوقيفي لتضليل القارئ وإبعاده عن الإحاطة بحقيقة النص القرآني .

2 ـــ الترجمة الحرّة وتحاشي الترجمة العلمية إمعانًا في التحريف والتضليل ، مما يترتب عليه تحوير المعاني وتبديلها ، وعرض النص القرآني كما يراه المترجم ، لا كما تقتضيه آياته وألفاظه .

3 ـــ التقديم والتأخير والحذف والإضافة .

مما يمكن معه القول بأن : " ترجمات القرآن التي يعتمد عليها علماء الإفرنج في فهم القرآن كلها قاصرة عن أداء معانيه التي تؤديها عباراته العليا وأسلوبه المعجز للبشر " [3] .

فالترجمة اللاتينية الأولى للقرآن (ترجمة بطرس الموقر) التي تمت عام **1143** م اضطلعت فقط بتقديم مضمون الفكرة ، ولم تكترث بأسلوب الأصل العربي وصياغته ، وقام الدافع التنصيري حائلا أمام الوفاء بتحقيق هذا الغرض [4] .

وقد كانت هذه الترجمة ((المشوّهَة)) الأصل الذي نبعت منه الترجمات الأخرى ؛ فمنها نبعت الترجمة الإيطالية الأولى التي أشرف عليها أريفابيني عام **1547** م ، وفي سنة **1616** م ترجم سالمون شفايجر إلى الألمانية عن الإيطالية ، وعن الألمانية إلى الهولندية في سنة **1641** م [5] .

وعن هذه الترجمة اللاتينية الأولى وضع الحاخام اليهودي يعقوب بن إسرائيل أول

(1) قاسم السامرائي ، مرجع سابق ، ص 67 .

(2) محمد صالح البنداق ، مرجع سابق ، ص 101 ـــ 108 .

(3) رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، ص 24 ، المكتب الإسلامي ، دمشق 1391 هـــ ـــ 1971 م .

(4) يوهان فوك ، مرجع سابق ، ص 11 .

(5) يوهان فوك ، مرجع سابق ، ص 18 .

ترجمة بالعبرية عام 1634 م [1] .

الثاني : إضافة المقدمات والملاحق

أضيف إلى نصوص الترجمات ((المشوّهة)) للقرآن الكريم مقدمات تفسيرية وملاحق شارحة لا لمضمون النص المترجم ، بل جدليات ضد أصالته ، وسخرية من محتواه ، ومحاولات للحطّ منه .

أما الترجمات الفرنسية للقرآن سواء اعتمدت على الترجمة اللاتينية الأولى أم اعتمدت على الأصل العربي أم على ترجمة مرتشي الإيطالي ، فإنها شوهت النص الأصلي وابتعدت عنه كما تقول الباحثة هداية عبد اللطيف مشهور في دراستها حول ترجمات القرآن الفرنسية : " رجعت إلى خمس وعشرين ترجمة للقرآن بالفرنسية ، فوجدتها كلها محرَّفة ، وتضيف نصوصًا من التوارة إلى آيات القرآن الكريم دون الإشارة إلى ذلك " [2]

وهكذا فقد تضمنت الترجمة اللاتينية الأولى " ترجمة بطرس الموقر " التي قام بها الراهب الإنجليزي روبرت الرتيني والراهب الألماني هرمان الدالماني عددًا من المقدمات والملاحق سميت بمجموعة " دير كلوني " ، وهي [3] ــ

1 ــ خطاب بطرس إلى بيرنهارد (القديس برنار دي كليوفر) .

2 ــ مجموعة مختصرة من الوثائق الشيطانية المضادة للطائفة الإسلامية الكافرة .

3 ــ مقدمة روبرت الرتيني .

4 ــ ((تعاليم محمد)) لهرمان الدالماني .

5 ــ ((أمة محمد ونشوزها)) لهرمان الدالماني .

6 ــ تاريخ المسلمين (أخبار المسلمين المعيبة المضحكة) .

---

(1) محمد صالح البنداق ، مرجع سابق ، ص 96 .

(2) مجلة الحرس الوطني ، ص 37 ، العدد 129 . المملكة العربية السعودية (ذو القعدة 1413هـ - مايو 1993 م) .

(3) يوهان فوك ، مرجع سابق ، ص 17 . ــ عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، مرجع سابق ، ص 307 .

ولّما انتهى الكاردينال يوحنا الأشقوبي الإسباني (ت 1456 م) من ترجمة القرآن إلى اللاتينية بمساعدة آخرين ألحق بالترجمة جدلية ضد الإسلام بعنوان : ((طعن المسلمين بسيف الروح)) (1) .

وحينما نشرت مطبعة بتافيا بإيطاليا الترجمة اللاتينية ذائعة الصيت التي قام بها الراهب الإيطالي لودوفيجو مرّتشي 1698 م بموافقة البابا أنوسنت الحادي عشر جاءت الترجمة في قسمين :

يشتمل القسم الأول على النص العربي للقرآن مع ترجمته اللاتينية وحواشي جزئية للرد على بعض المواضع ، ويشتمل القسم الثاني على كتاب : " الرائد إلى الرد على القرآن " (2) .

أما ترجمة جورج سيل الإنجليزية التي ظهرت في لندن عام 1734 م وأعيد طبعها أكثر من ثلاثين مرة ، فقد تضمنت مقدمة جدلية ضد القرآن وصفت في أدبيات التنصير بأنها قيِّمة وأنها أفضل وصف موضوعي للإسلام (3) .

لذلك أصبحت هذه المقدمة إحدى الجدليات الأساسية التي يعتمد عليها التنصير في الجدل ضد أصالة القرآن الكريم (4) .

الثالث : عنونة ترجمات القرآن

لم تكرّس العنوانات التي وضعها مجادلو التنصير على أغلفة ترجمات القرآن جدلياتهم ضده فقط ، بل ألفت بذاتها جدليات مستقلة ضد أصالة القرآن ، حيث تحاشت عقد أية صلة بين القرآن والوحي السماوي ، فكتب المترجمون على الأغلفة عنوانات من

---

(1) أورد الألماني هانبت سجلا للحدث في مقاله : ((حوار يوحنا الأشقوبي مع نيكلاوس القوسي وجيان الجرماني حول الثالوث المقدس وإعلانه بواسطة المحمديين)S (1915) M T H Z 2 (: 5 ، 129 - 115 .

(2) عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، ص 303 ، مرجع سابق .

(3) أحمد عبد الحميد غراب ، مرجع سابق ، ص 35 ــ 36 .

(4) يراجع في ذلك ما ذكره المبشر القبطي المهتدي للإسلام إبراهيم خليل أحمد في كتابه : المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ، ص 58 ، مكتبة الوعي العربي . القاهرة 1964 م .

قبيل : (كتاب محمد ، قرآن محمد ، القرآن العربي ، القرآن التركي ، مبادئ السراسنة ، الشرائع التركية ، الكتاب المقدس التركي ، تشريعات المسلمين) [1] .

المسلك الثاني البحوث التنصيرية حول القرآن

بدأ هذا المسلك مع بداية مرحلة التنصير المؤسَّسي ، حيث عكفت مؤسستا التنصير : التبشير والاستشراق ، على إجراء بحوث ودراسات حول القرآن لتقرير إنسانية مصدره ، وتطبيق مناهج نقد النصوص الأدبية على القرآن .

وقد أسهمت مدرسة النقد التاريخي في الغرب التي أسسها الكاثوليكي ريتشارد سيمون بكتابه " التاريخ النقدي للعهد القديم " عام **1678** م [2] بدور فعّال في هذا المجال حيث تناولت القرآن الكريم ضمن مبحثين من مباحث النقد التاريخي للنصوص ، وهما :

أ - مصادر القرآن

لم ير هذا المبحث النور إلا في أعقاب نجاح جهود مدرسة النقد التاريخي من خلال بحوث : ريتشارد سيمون ــ يوهان سملر ــ القس الألماني تلننج برنارد فيتر ــ جان استروك ــ كارل دافيد إيلجن ــ دي فيته ــ هيرمان هونفلد ــ تيودور نولديكه ــ فلهاوزن ، في اكتشاف الوثائق أو النسخ أو التقاليد (الكهنوتية ــ الإيلوهيمية ــ اليهوية

---

(1) راجع رصدًا لهذه العنوانات لدى : محمد أبو فراخ ، تراجم القرآن الأجنبية في الميزان ، مجلة كلية أصول الدين بجامعة الإمام ابن سعود الإسلامية . العدد الرابع (عام 1402هــ ــ 1403هــ) . ــ محمد صالح البنداق ، مرجع سابق . ــ عبد الرحمن بدوي ، موسوعة المستشرقين ، الفصل الذي عقده لترجمات القرآن .

(2) ظن الدكتور محمد خليفة حسن في كتابه ((آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية)) ، ص 103 ، دار عين للبحوث والدراسات . القاهرة 1997م ، أن فلهاوزن مؤسس علم النقد التاريخي ، وهذا غير صحيح لأن جهود فلهاوزن في اكتشاف مصادر التوراة الأربعة مسبوقة بجهود ريتشارد سيمون صاحب أول مؤلّف في علم النقد التاريخي وتلته جهود خلفائه المذكورين في المتن والذين اكتشفوا كلٌّ على حدة أحد مصادر التوراة الأربعة ، وقام فلهاوزن بترتيبها وتصنيفها وكشف دلالاتها . راجع في ذلك : Hans . Joachim Kraus ، Geschichte der historisch - Kritischen Erforschung des les Alten Tesament ، Neukir chen - Vluyn . 1969 . Rudolf Smend ، Epochen der Bibel kritik ، Muenschen 1991 .

ـــ التثنية) التي شكلت مصادر كتابة التوراة على يد محرريها من اليهود .

ولما كان الأخيران من رجال مدرسة النقد التاريخي (نولديكه ، وفلهاوزن) من كبار علماء المؤسسة الثانية من مؤسسات التنصير (الاستشراق) ، فقد وجّها البحث في هذا المجال إلى القرآن الكريم ، وذلك لإضفاء ثوب برّاق من العملية والمنهجية الزائفة على الادعاء التنصيري القديم بأن القرآن تلفيق من التوراة والإنجيل .

لذلك أصبح موضوع ((مصادر القرآن)) أو ((مصادر الإسلام)) فرعًا مستقلا بذاته في دراسات مؤسّستي التنصير : الاستشراق والتنصير .

وقد حرص مجادلو التنصير في هذا المجال على إرجاع كل كبيرة وصغيرة في القرآن إلى مصدر سابق سواء أكان دينيًّا أم غير ديني ، وقد دارت مصادرهم المقترحة للقرآن الكريم حول مصادر ستة [1] ـــ

1 ـــ الوسط الوثني في شبه جزيرة العرب (معتقدات ، عادات ، عبادات ، أشعار) وعلى الأخص شعر أمية ابن أبي الصلت .

2 ـــ الحنفاء .

3 ـــ الصابئة .

4 ـــ الزرادشتية وديانات الهند القديمة .

5 ـــ النصرانية .

6 ـــ اليهودية .

ومن بين الجدليات التنصيرية ضد أصالة القرآن في هذا المجال :

1 ـــ المصادر الأصلية للقرآن ، للمبشر البورتستانتي سانت كلير تسدال .

2 ـــ مصادر القصص الإسلامية في القرآن وقصص الأنبياء ، سايدر سكاي ، باريس **1932** م .

---

(1) عمر رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره (1 /237 ـــ 365) . محمد الشرقاوي ، الاستشراق ، ص 84 ـــ 114 ، مطبعة المدينة . القاهرة . د . ت .

3 ــ تاريخ الإسلام ، إصدار جامعة كمبردج عام **1970** م بإشراف برنارد لويس .

4 ــ مصادر القص الكتابي في القرآن ، سباير .

5 ــ مصادر تاريخ القرآن ، آرثر جيفري .

6 ــ محمد ، ميشائيل كوك ، طبع جامعة أكسفورد **1987** م .

7 ــ القرآن والكتاب ، الخوري الحداد ، مطبعة حريصا البولسية ، لبنان .

8 ــ مصادر الإسلام ، المبشر وليم موير ، لندن **1901** م .

وغيرها الكثير مما سبقت الإشارة إليه في النتاج الجدليّ لمرحلة التنصير المؤسّسي واكتفينا بذكره في موضعه تجنبًا للتكرار .

ب - تاريخ القرآن

أدرج هذا الموضوع ضمن مباحث منهج النقد التاريخي التي عالجت كتاب العهد القديم والعهد الجديد معالجة تاريخية ، بوصفهما عملين أدبيين بإسهامٍ إنسانيّ يمثل أرقى إنتاج إنساني متطور عبر العصور ؛ لأنه لم يُؤَلَّف دفعة واحدة أو بقلم واحد ، بل مرَّ بمراحل تطور تاريخية وأدبية يمكن رصدها وتحليلها ، حيث مرّ في مرحلة تكوينه : تأليفًا وجمعًا وتثبيتًا ، بما يزيد على ألف عام بالنسبة للعهد القديم ، وما يقارب نصف الفترة بالنسبة للعهد الجديد ، وفي تلك الرحلة الطويلة تغيرت المضامين الدينية عبر مراحل التطور ، وتغير البناء التركيــــبــــي للنصوص أدبيًّا ولغويًّا ، مما استوجب بحثًا نقديًّا تاريخيًّا ، يفسّر ، ويبيّن ، ويفصل ما بين تلك المراحل [1] .

وقد صنّف مجادلو التنصير من أتباع مدرسة النقد التاريخي عدة مصنفات جدلية ضد أصالة القرآن الكريم تضعه في مصافّ الأعمال ذات المراحل التطورية المتعاقبة ، بما يعنيه ذلك من دمغ له بالبشرية ، تصنيفًا ، وتحريرًا ، وتطويرًا .

---

(1) محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، ص 102 ، مرجع سابق .

ومن هذه المصنفات [1]

1 ــ تاريخ القرآن ، بوتيه (1800 ــ 1883 م) ، باريس 1904 م .

2 ــ التطور التاريخي للقرآن ، إدوارد سل ، مدارس (الهند) 1898 م .

3 ــ القرآن ، فلهاوزن (1844 ــ 1918 م) مقال بالمجلة الشرقية الألمانية عام 1913 م .

4 ــ مواد لدراسة تأريخ نص القرآن ، آرثرجيفري ، ليدن 1937 م .

5 ــ تاريخ النص القرآني ، أجناس جولدتسهر ، جوتنجن 1860 م ، وقد أعيد طبعه والتعليق عليه في مجلدين بواسطة ف . شواللي ، ليبتزج 1909 م .

6 ــ تاريخ النص القرآني ، نولديكه .

7 ــ تاريخ قراءات القرآن ، برجشتراسر .

وذلك بخلاف المداخل التي صنفها مجادلو التنصير للتعريف بالقرآن الكريم وتناولت قضية ((مصادر القرآن)) ، ((تاريخ القرآن)) ، مثل المدخل الذي وضعه : بلاشير الفرنسي ونُشر في باريس 1947 م بعنوان ((مدخل إلى القرآن)) ، وكذلك المدخل الذي وضعه : د . بل ، ونشر في أدنبرج 1954 م بعنوان ((مدخل إلى القرآن)) .

المسلك الثالث إصدار الدوريات والقواميس ودوائر المعارف المتخصصة

من أبرز الدوريات التنصيرية المتخصصة في الجدل ضد القرآن الكريم : مجلة العالم الإسلامي ، الحقيقة الواضحة ، مجلة الإسلام : الألمانية ، والفرنسية ، والروسية .

ومن أهم دوائر المعارف التنصيرية في هذا المجال ((دائرة المعارف الإسلامية)) [1]

---

(1) عمر رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره (1 /220 ــ 231) . محمد خليفة حسن ، مرجع سابق ، ص 103 ــ 104 .

التي صدرت طبعتها الأولى باللغات الثلاث : الإنجليزية والفرنسية والألمانية في الفترة من 1914 م إلى 1942 م ، وتوفر على إصدارها عتاة المستشرقين والمبشرين بإشراف الاتحاد الدولي للمجامع العلمية ، ولما نفذت هذه الطبعة بدأ إصدار طبعة جديدة اعتبارًا من سنة 1954 م .

وبدأ صدور الترجمة العربية للطبعة الأولى منذ عام 1934 م ، وفي عام 1997 م صدرت ترجمة كاملة لدائرة المعارف الإسلامية بالتعاون بين الهيئة المصرية العامة للكتاب ومركز الشارقة للإبداع الفكري .

وتعد هذه الدائرة أضخم عمل مرجعي عن الإسلام ، كما أنها تتصف بصفة العالمية حيث شارك في تصنيفها قرابة ثلاثة آلاف مؤلف ينتمون إلى مختلف الجنسيات والديانات ، مما أعطاها زخمًا كبيرًا في مجال الجدل ضد أصالة القرآن بما لها من انتشار وقبول .

وقد وفّرت كل تلك الخصائص للدائرة سمات العمل التنصيري الناجح في تشويه حقائق الإسلام وإثارة الشبهات حول أصالة القرآن .

يقول فريد وجدي : " إن أكثر كتّاب الدائرة قسس مبشرون يهمهم أن يحيفوا الإسلام لا أن ينصفوه " ، لذلك يصف رشيد رضا مباحث الدائرة بما فيها من أغلاط ومطاعن ومخالفة الحقائق ، بأنها : ((أضرُّ من شر كتب دعاة المبشرين وصحفهم)) (2) .

ويكفي استعراض ما سطره المبشر الأمريكي ماكدونالد في الدائرة .

المسلك الرابع ترويج المزاعم وإثارة الشبهات

اتجه المنصِّرون في جدلياتهم منذ البداية إلى إثارة الشبهات والمزاعم حول المصدر الإلهي

---

(1) راجع تاريخ نشأة الموسوعة وبيانات المؤلفين والموضوعات ، لدى : ـــ محمد فتحي عبد الهادي ، المصادر المرجعية العربية عن الإسلام والمسلمين ، ص 8 ـــ 10 ، ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي ، مرجع سابق . ـــ أعراب عبد الحميد ، دائرة المعارف الإسلامية ، ص 8 ـــ 15 ، ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي ، مرجع سابق .

(2) أعراب عبد الحميد ، دائرة المعارف الإسلامية ، ص 9 ، ندوة مصادر المعلومات . مرجع سابق .

للقرآن الكريم ، وكانت جدلية الدمشقي ضد الإسلام هي المنطلق والفرضية الأساسية التي بنيت عليها مزاعم وشبهات الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم .

فمنذ أرسى الدمشقي دعائم جدليته الأساسية ((الإسلام هرطقة مسيحية)) ، ولا زال الجدل التنصيري يرددها عبر مراحله المختلفة ، ففي العصور الوسطى تلقفها توما الإكويني الذي صبغ العصور الوسطى برؤيته ، فوصف الإسلام بأنه دين زائف وهرطقة بدعية [1] .

وفي العصر الحديث أكّد المبشر الأمريكي ماكدونالد ، مؤسس مدرسة كنيدي لإعداد الإرساليات التبشيرية ، وصاحب الدراسات الواسعة عن الإسلام ومؤلف أكثر من ((مادة)) من مواد دائرة المعارف الإسلامية ، أكّد فيها على أن ((الإسلام مسيحية مهرطقة)) [2] .

وتجسدت هذه الجدلية في الأعمال الأدبية والفنية التنصيرية ففي ((الكوميديا الإلهية)) لدانتي الذي كان يتبنى الفلسفة اللاهوتية لتوما الإكويني ، يظهر محمد r في فصل (كانتو **28**) من الجحيم ، وقد وُضع في الدائرة الثامنة من دوائر الجحيم التسع ، وهي دائرة من الخنادق الكئيبة التي تحيط بمعقل الشيطان ولا يفصل بين محمد r وقعر الجحيم حيث يقبع الشيطان ، سوى المزيفين والخونة مثل : (يهوذا الإسخريوطي ، وبروتس الروماني) . كما أن عقابه فريد مثير للاشمئزاز حيث يقطع نصفين من ذقنه إلى شقين . وهو يسوِّي بينه في استحقاق العقوبة وبين قسيس شهواني مرتد ادعى لنفسه مكانة دينية بارزة اسمه : ((فرا دولشينو)) .

بينما يضع كلًّا من ابن سينا وابن رشد وصلاح الدين في الدائرة الأولى من الجحيم حيث يقاسون أخف ألوان العقاب ؛ لأنهم أفاضل فاتتهم فقط نعمة الوحي المسيحي [3] .

وقد ترتب على هذه الجدلية الادعاء بأن القرآن ليس كتابًا سماويًا أصيلا بل كتاب

---

(1) Montgomery Watt ، The Influence of Islam on Medieval Europe ، p . 74 ، Edinburgh up 1972 .

(2) إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ص 220 مرجع سابق .

(3) إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ص 97 ، مرجع سابق .

هرطقة ، وهو ما تفرع عنه زعمان وشبهتان رئيستان روجتهما دوائر الجدل التنصيري في جدلياتها ضد أصالة القرآن ، وهما :

أ - القرآن تلفيق من اليهودية والنصرانيـــة

يقول المستشرق اليهودي إبراهام جيجر في كتابه ((ماذا اقتبس محمد من اليهودية)) : ((إن القرآن مأخوذ باللفظ أو بالمعنى من كتب اليهود)) [(1)] .

ويؤكد اليهودي برنارد لويس : ((أن محمدًا خضع للتأثيرات اليهودية والمسيحية كما يبدو ذلك واضحًا في القرآن)) [(2)] .

ويشرح جولدتسهر قائلا : ((تبشير النبي العربي ليس إلا مزيجًا منتخبًا من معارف وآراء دينية عرفها بفضل اتصاله بالعناصر اليهودية والمسيحية التي تأثر بها تأثرًا عميقًا ، والتي رآها جديرة بأن توقظ في بني وطنه عاطفة دينية صادقة . . . . فصارت عقيدة انطوى عليها قلبه ، كما صار يُعد هذه التعاليم وحيًا إلهيًّا)) [(3)] .

ويستدل الخوري الحداد المبشر اللبناني في جدليته الضخمة ضد أصالة القرآن [(4)] على صحة مزاعم أسلافه من المنصرين ، بقوله : ((فوجود العالِـــم المسيحي ورقة بن نوفل في جوار محمد خمسة عشر عامًا قبل البعثة ، وأعوامًا بعدها في أوائل الدعوة ووجود هذه الحاشية الكريمة في المدينة مع النبي في كل زمان ومكان حجة قاطعة على أن بيئة النبي

---

(1) نقلا عن محمد صالح البنداق ، مرجع سابق ، ص 108 .

(2) غراب ، مرجع سابق ، ص 112 .

(3) جولدتسهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص 12 ، بترجمة محمد يوسف موسى وآخرون ، القاهرة 1948م .

(4) صدرت هذه الجدلية منتصف القرن العشرين في أربع مجلدات طبعتها مطبعة حريصا البولسية في لبنان بعنوان ((دروس قرآنية)) ، مع عنوان خاص لكل كتاب ، يجسد فيه مضمون جدليته ، وجاءت على النحو التالي : ــ 1 ــ الإنجيل والقرآن . 2 ــالقرآن والكتاب . 3 ــ القرآن والكتاب وهو تكملة للجزء الثاني . 4 ــ نظم القرآن والكتاب . وقد تصدى له الشيخ محمد عزة دروزة في ردٍّ تفصيلي في كتابه ((القرآن والمبشرون)) الصادر عن المكتب الإسلامي بدمشق ، في مؤلف عدّه الدكتور فريد مصطفى من أفضل ما كتب الشيخ دروزة . راجع : فريد مصطفى سليمان ، محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم ، ص 424 ، مكتبة الرشد ، الرياض 1414هــ 1993م .

والقرآن كانت كتابية من كل نواحيها ، وأن ثقافة محمد والقرآن كتابية في كل مظاهرها ، وذلك بمعزل عن الوحي والتتريل)) (1) .

ب - القرآن تكرار لقصص العهد القديم والجديد

ساق مجادلو التنصير هذا الزعم تخصيصًا لما أجمل في الشبهة السابقة ، استنادًا إلى العناصر المشتركة بين القصص القرآني وقصص العهدين .

يقول جولدتسهر : ((لقد أفاد محمد من تاريخ العهد القديم وكان ذلك في أكثر الأحيان عن طريق قصص الأنبياء ليذكّر على سبيل الإنذار والتمثيل بمصير الأمم السالفة الذين سخروا من رسلهم ووقفوا في طريقهم)) (2) .

ويستطرد موضحًا طريقة الإفادة ، بقوله : " إن محمدًا أخذ يجمع ما وجده في اتصاله السطحي أثناء رحلاته التجارية مهما كانت طبيعة هذا الذي وجده ، ثم أفاد من دون أي تنظيم " (3) .

أما المستشرق اليهودي فنسنك فيخرج بدائرة الإفادة عن حدود العهد القديم ، ويربط لنا بوضوح بين هذا الزعم وسابقه والفرضية الأساسية والمنطلق الذي تفرعت عنه هذه الادعاءات قائلا : (النبي كان يُبَشّر بدين مستمد من اليهودية والنصرانية ، ومن ثَمَّ كان يردد قصص الأنبياء المذكورين في التوراة والإنجيل ، لينذر قومه بما حدث لمكذِّبي الرسل قبله ، وليثبِّت أتباعه القليلين من حوله) (4) .

ولأن هذه المزاعم التنصيرية تستمد أصولها من مزاعم مشركي مكة حول أصالة القرآن الكريم كما اتضح ذلك من خلال رصد خصائص الجدل التنصيري في مرحلة بداياته المشرقية .

---

(1) الحداد ، القرآن والكتاب (2/ 1060) مرجع سابق .
(2) جولدتسهر ، العقيدة والشريعة في الإسلام ، ص 15 مرجع سابق ، والمعنى نفسه أورده بلفظ مقارب في ((مذاهب التفسير الإسلامي)) ، ص 75 ، بترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة 1955م .
(3) جولدتسهر ، العقيدة والشريعة ، ص 25 ، مرجع سابق .
(4) غراب ، مرجع سابق ، ص 91 .

فإن القرآن الكريم نفسه قد تصدى لهذه المزاعم مُفَنِّدًا إياهًا من طرق :

أولها : طريق التحدي ، وهو طريق الردع لذوي اللجاجة في الجدل غير المنقادين إلى المسلمات والحقائق ، والرافضة لكل برهان يقينيّ ودليل إلزامي وحجة دامغة . قال تعالى :

} qü9r ¾ïÎ#ÜÎ bqèÛ/ ÿw È#äö)ø9$# <»d @÷VÏJÎ (qèÛ/ b& #?ã •`Éø9$#ur ßRM}$# ÏMèJyè_$# ûÈõ9©@è

%. ÇÑÑÈ #Zgß -Ù èt7ø9 NåÒè/ šc { (الإسراء : 88) .[1]

فإن كان محمد **r** قد استطاع بمساعدة أهل الكتاب أن يأتي بالقرآن من عند نفسه ، فليحاول أهل الكتاب أنفسهم ومعهم الثقلان من الجن والإنس أن يأتوا بمثل القرآن إن كانوا صادقين في زعمهم مبدأ الإفادة .

وهذا التحدي القرآني لمجادلي التنصير يشتمل على دليل بطلان مزاعمهم ، إذ التحدي مكلَّل بفشلهم وهو دليل على بطلان دعواهم .

الثاني : طريق المقارنة ، حيث يدعو القرآن إلى تأمل آياته وقصصه وأخباره ، إذ ينتهي ذلك التأمل إلى نتيجة حتمية مؤداها تتريه القرآن عن الاختلاف والتناقض ، وهذه سمة الوحي الإلهي الأصيل فقط ، أما غيره فيشتمل على وجوه من الاختلاف والتضارب ، قال تعالى : } Ÿxsù& brã/ïFt b#äö)à9$# 4 öqs9ur tb%. ô`B Ïnïö #ç`q9 «!$# (rß`y`s9 ÏmŠÏù $Z»n=ÏF÷z$#

ÇÑËÈ #ZŽÏWŸ2 { (النساء : 8 2) .[2]

الثالث : طريق النقد التاريخي ، وفيه ألزم القرآن مجادليه بحقيقتين تاريخيتين تبطلان مزاعمهم :

الحقيقة الأولى : أمية الرسول **r** وعدم معرفته بالقراءة والكتابة .

قال تعالى : } $Br |MZä. (qè=÷Gs? `B ¾Ï&Î#ö7s% `B 5=»GÏ. Ÿwr ¼çÜæB ÎŠÏ‹Î šÅ]ÏEw #?öŸw>

---

(1) سورة الإسراء آية : 88 .

(2) سورة النساء آية : 82 .

$ qèÜ6Ï3ø š c ÇÎÑÈ } (1) (العنكبوت : 48) .

الحقيقة الثانية : عجمة المعلمين المزعومين ، فالحداد الذي نسبوا إليه تعليم النبي **r** كان لسانه أعجميًّا لا يجيد العربية بينما القرآن في أعلى طبقات الفصاحة التي سجد لها بعض الأعراب ، والتي لا يستقيم عقلا أن يتعلمها النبي **r** من أعجمي ، قال تعالى : {

#‹»dr @ŒÜ fã& ïÏ%©!$# ãb$|¡Ï9 ×Ž|³o0 ¼çmßJÏk=yèã $yJ¯RÎ) šc qä9qà)tƒ óOßg¯Rr& ãNn=÷ètR ô‰s)s9ur

ûüÎ7B ?†Î1ttã îb$|¡Ï9 êú ÇÊÉÌÈ } (2) (النحل : 103) .

---

(1) سورة العنكبوت آية : 48 .

(2) سورة النحل آية : 103 .

سادسا تأثير الإسلام في اليهودية والنصرانية

لعل هذا الوجه من أبرز دلائل تهافت المزاعم التنصيرية حول تلفيق القرآن من اليهودية والنصرانية ؛ لأن واقع الأمر وحقيقة الحال أن اتجاه التأثير كان عكسيًّا ، من اللاحق إلى السابق ، وليس من السابق إلى اللاحق ، وهذا الاتجاه التأثيري العكسي وإن كان على غير المألوف إلا أن له ما يسوغه ، حيث جاءت اليهودية والنصرانية دعوة مرحلية لجماعات قبلية محدودة من البشر ، فلمّا أرادت تجاوز طبيعتها وأهداف رسالتها احتاجت إلى عناصر تمكنها من ملاءمة الدائرة الزمانية والمكانية والثقافية الجديدة التي أرادتها لنفسها ، ولّما كانت تفتقد إلى تلك العناصر التي لم تتوفر إلا للإسلام بحكم طبيعة رسالته العالمية الخاتمة ، فإن اليهودية والنصرانية تلمّستا تلك العناصر في الإسلام واقتبستها منه .

حتى إننا لا ندري إلى أيّ مدًى يمكن أن تكون ثورات الفكر المسيحي منذ الحركة الألبية حتى حركة الإصلاح البروتستانتي محسوبة كنتائج مباشرة أو غير مباشرة لمفهوم العقيدة في القرآن (1) .

يقول قاموس " برتلس مان " لديانات العالم : ((لقد أثَّر الإسلام تأثيرًا عظيمًا في العقيدة المسيحية والفلسفة ، وقاد على سبيل المثال إلى نقاش جديد حول عبادة الصور وتقديسها في المسيحية)) (2) .

لكن تأثير الإسلام لم يكن قاصرًا على العقيدة في المسيحية فحسب ، بل يمتد إلى الشريعة والكتب المقدسة ، كذلك فإن تأثير الإسلام تناول اليهودية إلى جانب المسيحية ، وذلك في عدد من الجوانب يمكن إجمالها فيما يلي : ـــ

1 -المبادئ الثلاثة عشر التي جعلها موسى بن ميمون أساس الدين اليهودي وأركان الإيمان فيه ، فصاغها على غرار أصول الإيمان في الإسلام ، وأدرج فيها بعض أصول

---

(1) مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، ص 192 ، مرجع سابق .

(2) Religionen der Welt ، Bertelsmann Handbuch ، S : 183 ، ders .

الإيمان الإسلامية مما لم يكن معروفًا في اليهودية من قبل أو مدرجًا في العهد القديم ، كالاعتقاد بأن الله عالم ، وبالثواب والعقاب في الآخرة ، والاعتقاد في بعث الموتى [1] .

وقد أقر ابن كمونة بعدم ذكر الثواب والعقاب الأخروي في التوراة وراح يعتذر عن ذلك ويحاول تسويغه [2] وهذا يؤكد اقتباس ابن ميمون هذه الأصول من الإسلام .

2 ــ تحديد مفهوم النبوة والمعجزة لأول مرة في اليهودية ، والذي جاء إما متأثرًا بنظرية الفلاسفة المشائين كالفارابي وابن سينا ، وإما متابعًا لجمهور علماء الإسلام في استدلالهم على هذه المعتقدات بالنصوص القرآنية [3] .

3 ــ نقد التوراة ، يقول ((واكسمان)) صاحب كتاب ((الأدب اليهودي)) : ((في القرن الحادي عشر دخلت الفلسفة اليهودية مرحلة جديدة متأثرة بالمؤلفات الفلسفية الإسلامية والأفكار الإسلامية ، وكان من أثر هذا أن بدأ الشك في التلمود ، وبدأت تظهر أفكار حرة ، ولم يقتصر الهجوم والنقد الذي قام به القراءون والطوائف المتصلة بهم على التلمود ، بل شمل الكتاب المقدس أعظم إنتاج عقلي في الدين اليهودي)) [4] .

4 ــ إقرار المسيحية بالوظيفة النبوية للمسيح الأرضي عيسى -عليه السلام- والتي لم تجد لها مكانًا في وثائق الكنيسة إلا في قرار مجمع الفاتيكان الثاني عام 1965م [5] .

---

(1) راجع المبادىء الثلاثة عشر في : Moses ben Maimone : Sein ben ، Seine Werke und sein Einfluss ، S : 112 ، Hrsg von : W . Bacher . ipzig 1908 .

(2) ابن كمونة ، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، ص 40 ــ 43 .

(3) راجع رسالتنا للدكتوراه ، النبوة بين اليهودية والمسيحية والإسلام ، بمكتبة كلية دار العلوم جامعة القاهرة 1996 م .

(4) نقلا عن إبراهيم موسى هنداوي ، الأثر العربي في الفكر اليهودي . ص 144 ، مكتبة الأنجلو المصرية 1963 م .

(5) Katechismus der katholischen kirche . ipzig - schwens 1993 .

5 ــ دعوة البروتستانت إلى حرية قراءة الكتاب المقدس ورفض احتكار الكنيسة تفسيره والتي فتحت الباب أمام حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب ، تلك الحركة المنهجية التي تدين بالفضل لعلماء الإسلام كابن حزم والقرطبي وابن تيمية وابن القيم ، وغيرهم .

6 ــ تحريم البروتستانت لعبادة الأيقونات ، ومنع وضعها في الكنائس لأنها عمل وثني .

2 ــ دلائل تهافت الدعوى الثانية : القصص القرآني تكرار لقصص التوراة والإنجيل

سبق القول بأن هذه الدعوى تفصيل للدعوى الأولى ، وتحديد لمجمل مزاعمها ، وتعيين القصص القرآني بأنه موضع الاقتباس والإفادة من قصص التوراة والإنجيل ، ولن يجدي في رد هذه الشبهة سوى منهج نقد النصوص المقارن لإبراز جوانب التباين بين مرويات القصص القرآني ومنهجها ، وبين القصص التوارتي والإنجيل .

وبواسطة هذا المنهج أمكن الوقوف على أربعة دلائل تتهافت معها دعوى تكرار القرآن لقصص التوراة والإنجيل ، وهى :

الدليل الأول : اختلاف منهج القصص في القرآن عن المنهج القصصي في التوراة والإنجيل .

يختلف منهج القصص في القرآن عن المنهج القصصي في التوراة والإنجيل من عدة جوانب منها :

1 ــ مصدر القصص ، حيث إن الذي يقصُّ في القرآن هو الله تبارك وتعالى [1] فهو

(1) التهامي النقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن ، ص 80 ، الشركة التونسية للتوزيع . تونس 1974م .

المتكلم بالكلمة القرآنية ، يقول تعالى : } ßtRÎ) 7øã •È çR `|¡ômr&

{ ÄÈ|Á)s)ø9$# } (1) (يوسف 3)

ويقول تعالى : } ßtR 7øã •È çR N¼'7R tRÎ) {ÄÈ|Á)s)ø9$# tA}ÇäB ôÇËÎhØ Ôç»šÎŽr

{ Ç‚ÏÈ “Y‰èd } (2) (الكهف 13) .

أما في التوراة والإنجيل فالله تعالى متحدَّث عنه بطريق الحكاية لتعريف الناس به .

2 ــ الخيال القصصي ، بينما يقوم الخيال القصصي في التوراة والإنجيل بأكبر الأدوار في صياغة وتأليف قصصهما ، وهو ما كشفت عنه دراسات حديثة تعد مرجعيات في هذا الباب ، مثل دراسة : جيمس فريزر عن الفلكلور في العهد القديم (3) .

ودراسة : ((زينون كاسيدوفسكي)) عن الحقيقة والأسطورة في التوراة والتي لخّص فيها مكانة الخيال والخرافة في القصص التوراتي ، بقوله : ((تناقل اليهود تراثهم الديني من جيل إلى جيل ، وساهم الطابع الفلكلوري لنقل الروايات الحقيقية بتطعميها بكثرة من الخرافات والأساطير والأمثال والأقصوصات ، جعلت من الصعب الآن التمييز بين الواقع والخرافة فيها)) (4) .

وكذلك الأمر فيما يخص العهد الجديد ، مما حدا بــ((رودولف بولتمان)) أحد رواد مدرسة الأشكال الأدبية وتاريخ الأديان ، إلى السعي نحو مشروع تطهير العهد الجديد من الأساطير حتى تكون له قيمة في الوقت الراهن ، بقوله : ((تقف المسيحية اليوم أمام خيار عسير : فبمطالبتها الإيمان بعقائدها فإنها تشق على البشرية بإلزامها التسليم بقصص

(1) سورة يوسف آية : 3 .
(2) سورة الكهف آية : 13 .
(3) جيمس فريزر ، الفلكلور في العهد القديم ، بترجمة نبيلة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م .
(4) زينون كاسيدوفسكي ، الحقيقة والأسطورة في التوراة ، ص 52 ، الأبجدية للنشر . دمشق 1990م .

وخرافات أسطورية عفا عليها الزمن .

فإن كان هذا المطلب غير ممكن التحقيق ويترتب عليه التساؤل عما إذا كان العهد الجديد يتضمن ذاتية مستقلة عن عالم الأساطير ! ؟

فإن الواجب اللازم للباحث في الأديان تطهير الدعوة المسيحية من الأساطير تطهيرًا كاملا ، وليس جزئيًّا ، فإما أن يقبل المرء الأساطير أو يرفضها كلية)) [(1)] .

أما القرآن الكريم فلا يعرف الخيال القصصي طريقًا إلى مادة مروياته ، حيث يلجأ القرآن في قصصه إلى الاحتكام لمعياره النقدي في الأخبار : { bÎ) ä!$y` 7Å$sù :*6t^Î/ (#þqãY¨t6tGsù } [(2)] (الحجرات 6) .

فهو يطالب قارئ قصصه بتلمس دلائل واقعيتها وصدقها التاريخي في آثارها الماثلة للعيان : { %s% ôMn=yz `B öNä3Î=ö7s% ×ûäoY ß ((#rçÅ¡sù Îû ÇÚöF{$# (#rãÝàR$$sù y#ø. b%x. èpt6É)»tã tûüÎ/Éj3yJø9$# } [(3)] (آل عمران 13 7) .

وقد وقف الأثريون على آثار القصص القرآني الشاهدة على الصدق التاريخي ، مثل آثار سيل العرم الذي هدّم سد مأرب باليمن ، فلا زالت آثار الجنتين الواقعتين عن يمين السد وشماله ماثلة حتى اليوم تؤكد صحة قصة سبأ : {)s)s9 tb%x. :*6|¡Ï9 Îû öNÎgÏYs3ó¡tB ×pt#uä (Èb$tF¨Zy_ `tã &ûüÏJtƒ 5A$yJÏ©ur } [(4)] (سبأ 15) .

وكذلك اكتشف علماء الآثار النقوش الثمودية في أرض تبوك ومدائن صالح وتيماء

---

(1) Rudolf Bultmonn ، Neues Testament und MyThologie ، S : 21 ، in : Kergma und MyThos ، Hrsg . von : Hans - Werner Hamburg 1960 .

(2) سورة الحجرات آية : 6 .

(3) سورة آل عمران آية : 137 .

(4) سورة سبأ آية : 15 .

ولا زالت مزارًا سياحيًّا حتى اليوم [1] .

ولذلك يصف القرآن قصصه بأنه : { Ä|Á)ŠÏ$ `¡ôm& } [2] (يوسف 3) ، لما

توافر له من علم ومعاينة : { Ÿú üÎ¼Ï$î $Zä $Br ÐöÏî NÍÕã £ÁÏ)Z=ù { ÇÈ [3] (الأعراف 7) ، وما اتسم به من حقيقة وصدق : { ßÈ|Á)ŠÏ$q9ß9 #‹»d bÎ)

‘; sŠÏ$ } [4] (آل عمران 62) .

ــ التشخيص البياني ، وهو التعبير بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعاني الذهنية والحالات الشعورية والمشاهدات والأحداث الحقيقية ، وهذا النهج التشخيصي هو الأداة المفضلة في القصص القرآني . يقول سيد قطب :

((إن التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصوير المبدعة التي يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها فتستحيل القصة حادثًا يقع ومشهدًا يجري لا قصة تُروى ولا حادثًا قد مضى)) [5] .

ــ التصريح والتلميح ، في الوقت الذي يهتم القرآن بإبراز أدق التفاصيل النفسية والشعورية لأشخاص قصصه ، فإنه يكتفي بذلك التشخيص معرضًا عن التصريح بالأسماء كما في قصة ((العبد الصالح)) ((الفتى)) مع موسى ، وكما في قصة ثمود { ÏŒ)$Z7ŠÏè] } ÇÊËÈ $g8)©ô& } [6] (الشمس 12) ، وكما في مؤمن آل فرعون .

---

(1) سيدة إسماعيل كاشف ، مصادر التاريخ ، ص 16 .

(2) سورة يوسف آية : 3 .

(3) سورة الأعراف آية : 7 .

(4) سورة آل عمران آية : 62 .

(5) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ص 156 ، دار المعارف ، القاهرة 1966م .

(6) سورة الشمس آية : 12 .

وقد يكون هذا التلميح إلى جانب ملاءمته للمنهج القصصي الذي يهتم بإبراز الحدث وقيمته ومغزاه لكونه الهدف من القصّ ، فإنه يناسب طبيعة التشريع الإسلامي فيما يخصُّ أسماء النساء مثلا : امرأة نوح وامرأة لوط وامرأة فرعون ، وكذلك زوجة إبراهيم هاجر وسارة ، وأسماء زوجات النبي r والمجادلة في زوجها [1] .

5 ــ التجريد الزماني والمكاني ، حيث لا يحدد القرآن زمن الحدث أو مدته أو مكانه إلا ما كان محوريًّا في الحدث أو مسرحًا له كمصر في قصة يوسف ، أو المسجد الحرام والمسجد الأقصى في الإسراء والمعراج ، أو مدة رسالة نوح ، أو مدة لبث أهل الكهف في نومهم ، أو المدة التي أماتها الله للمارّ على القرية الخاوية [2] .

وترجع أسباب التجريد في الزمان والمكان في قصص القرآن إلى أمرين :

أولهما : عناية القصة بالحدث وتقرير الحقائق الدائمة المستقلة عن الأشخاص ، والتي يمكن الإفادة من حكمتها ومغزاها في كل زمان ومكان بما يتلاءم مع عالمية رسالة القرآن واستمرارها ، فما الأشخاص في القصص القرآني والحال كذلك إلا أمثلة لتلك الحقائق المقصودة لذاتها [3] .

الثاني : تحقيق الإيجاز غير المُخِلّ [4] .

6 ــ التنويع بين الإجمال والتفصيل ، ففي مواضع : التحذير من العناد والتكذيب والإصرار على الباطل ، والتخويف من مصائر المكذبين ، يكون الإيجاز والفواصل القصيرة دون ذكر للأسماء أو للمحاورات [5] فيورد القرآن -مثلا- في تسع آيات من سورة الفجر

(1) حسين علي محمد ، القرآن ونظرية الفن ، ص 112 ، القاهرة 1413 هـ ــ 1992م .

(2) التهامي نقرة ، سيكلوجية القصة في القرآن ، ص 97 . مرجع سابق . حسين علي محمد ، القرآن ونظرية الفن ، ص 113 . مرجع سابق .

(3) سيد قطب ، في ظلال القرآن (2 /217) ، دار الشروق . القاهرة 1402 هـ ــ 1982 م .

(4) عبد الجواد المحص ، أدب القصة في القرآن الكريم ، ص 255 ، الدار المصرية بالاسكندرية 1420هـ ــ 2000م .

(5) التهامي نقرة ، سيكلوجية القصة في القرآن ، ص 91 .

ثلاث قصص لمكذبي الرسل تشمل أعمالهم وعقابهم . قال تعالى : { óOs9r& ts? y#ø‹x. Ÿ@yèsù

y7•/u‘ >Š$yèÎ/ ÇÏÈ tPu‘Î) ÏN#sŒ ÏŠ$yJÏèø9$# ÇÐÈ ÓÉL©9$# öNs9 ÷,n=øƒä† $ygè=÷WÏB ’Îû ω»n=Î6ø9$# ÇÑÈ yŠqßJrOur šúïÏ%©!$# (#qç/%y`

$#qç/%y` t÷‚¢Á9$# ÏŠ#uqø9$$Î/ ÇÒÈ šcöqtãöÏùur “ÏŒ ϊ$s?÷rF{$# ÇÊÉÈ šúïÏ%©!$# (#öqtóÛ ’Îû ω»n=Î6ø9$# ÇÊÊÈ (#rãsVø.r'sù $pkŽÏù yŠ$|¡xÿø9$# ÇÊËÈ

¨bÎ) y7/u‘ Ÿ@yèsù y7•/u‘ ëbã#yèù9$$Î/ ÇÊÍÈ } [1] (الفجر 6 ـــ 14) .

وهذا ما لا نظير له في التوراة أو الإنجيل .

7 ـــ عاقبة القصص ، يأتي ختام القصة في القرآن بعكس ختام قصص التوراة والإنجيل حيث تختم القصة مع نهاية السفر أو الإصحاح ، ففي قصة يوسف مثلًا يفترض أن تكون الخاتمة في لقاء يوسف بأبيه يعقوب الذي صورته التوراة على النحو التالى : ((فشد يوسف مركبته وصعد لاستقبال إسرائيل أبيه إلى جاسان ، ولما ظهر له وقع على عنقه وبكى على عنقه زمانًا . فقال إسرائيل ليوسف أموت الآن بعد ما رأيت وجهك أنك حيّ بعد)) [2] .

وعلى الرغم من أن عبارة يعقوب لم تمس سبب العقدة الأصلية في القصة وهي رؤيا يوسف وتآمر إخوته عليه ، فإن القاصّ في التوراة يكمل الأحداث بعد هذا اللقاء ليصف لقاء يعقوب بالفرعون ، والمكان الذي أقطعه لبني إسرائيل ، ومرض يعقوب وموته .

أما ختام القصص في القرآن فيكون غالبًا في شكل عبرة ، أو عظة ، أو حكمة ، أو تقرير موجز [3] كما في قصة السامري مع العجل : { !$yJ¯RÎ) öNä3ßg»s9Î) ª!$# “Ï%©!$# Iw tm»s9Î) žwÎ)

uqèd 4 yìÅ™ur ¨@ä. >äóÓx« $VJù=Ïæ ÇÒÑÈ } [4] (طه 98) ، وفي قصة أهل الكهف : { ö@è% ª!$#

---

(1) سورة الفجر آية : 6 - 14 .
(2) سفر التكوين (46 /29 - 30) .
(3) حسين محمد علي ، القرآن ونظرية الفن ، ص 113 ، مرجع سابق .
(4) سورة طه آية : 98 .

¢ír `Ï ¾ïnÏrß `Ï O§9 $B ôÏÛßr& ¾ïnÎ ÷ÅÇô& ç¼ ö¨Å$# ÅV 'q»J¡¡9$# ÞÚF{$#ur ¼ã&s! ë=ø&

:ÇÏÈ #Y‰m& ÿ¾ÏmÏJõ3ãm 'Îû Û, Îô³ç ŸWr } (1) (الكهف : 26) ، وفي قصة يوسف :

6ï% @ô6s% `Ï '»yfôã @ƒÍrù? #<»d ÏM/'¯»t A$%ur #Y‰£Úß™ ¼çms9 (r‘zr Ä öyèø9$# ’?ã Ïm÷ƒuq/& ìùu‘r }

ø“R b& ‰è/ .`Ï Í6%7$# `Ï Nä3Î ä!` r Çô‰Å9$# `Ï Ó_•z÷& Œ) þÎ `|¡ômr& 6%r $ym ’În $g=è_

ãÅtø$ Ð$îèø9$ qèd ¼çR) â$±„ $J9 #‹<Ü9 ’În bÎ) þtÎ Îqz÷) ûü/r ÓÍ_ø ß»Üø±9$#

NƒÏB ß¢$Ó¤Šã 7Ï9ºŒ } : وفي قصة مريم وابنها المسيح ، (يوسف : 100) (2) { ÇÊÉÉÈ

#‰s9ur ø‹Ó% #Œ) ÿ¼çnY»s ßt$! `Ï ‹Ï‚Gƒ b& ¬! b%. $B ÇÌÍÈ brçŽtIôJtƒ ÏmŠÏù “Ï%$# ¨,ysø9$# š^ öqs%

. (مريم 34 ــ 35) (3) { ÇÌÎÈ bqä3uŠsù `ä ¼çm9 Aqà)tƒ $JRÎ*sù

الدليل الثاني : تباين أهداف القصص في القرآن والتوراة والإنجيل

تختلف أهداف القصة في التوراة والإنجيل عنها في القرآن ، وذلك على النحو التالي :

أ ــ أهداف القصة في التوراة والإنجيل .

يمثل العهد القديم والجديد سجلا تاريخيًّا لحياة الشعب الإسرائيلي والنصراني ، فهو كتاب تاريخ وتأريخ للاعتقاد والرؤساء والأنساب والتقاليد والنظم الاجتماعية والعلاقات الشخصية ؛ لذلك جاءت عناوين الأسفار ملخّصة لمضمون تاريخها ، مثل سفر التكوين الذي يؤرخ لبدء الخليقة ، وسفر الخروج الذي يؤرخ لخروج اليهود من مصر ، وسفر العدد الذي يحصي أعدادهم ، وسفر اللاويين الذي يؤرخ لأحكام الكهنة من بني لاوي ، وسفر التثنية الذي يعيد الأحكام والفروض والوصايا .

ولما كان الهدف من الكتابين التأريخ جاءت القصص فيهما في إطار الهدف العام ،

---

(1) سورة الكهف آية : 26 .
(2) سورة يوسف آية : 100 .
(3) سورة مريم آية : 34 - 35 .

فجاءت سردية تأريخية متنوعة ما بين التأريخ للأنساب كما في الإحصاءات التي يقوم بها العهد القديم لأعداد بني إسرائيل الداخلين إلى مصر والخارجين منها والداخلين إلى فلسطين والمهجّرين منها . . . . إلخ .

وكذلك التأريخ لنسب المسيح كما في شجرتي النسب الشهيرتين لدى متى ولوقا في العهد الجديد .

وما بين التأريخ للسير الذاتية والتيارات الأدبية ، كما في خطابات بولس الشخصية لأصدقائه . تيموتاوس العهد الجديد ، رسالة بولس الأولى إلى تيموتاوس . [1] فيلمون [2] وكما في التأريخ لقصائد داود في المناسبات المختلفة [3] .

وما بين القصص التأريخي للأحداث ، مثل إنجيل لوقا الذي يصرح مؤلفه أن قصصه تأريخ لأحداث جرت بذكرها الألسنة . يقول لوقا : ((إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة .

رأيت أنا أيضًا إذ قد تتبَّعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ؛ لتعرف صحة الكلام الذي عُلِّمْتَ به ، كان في أيام هيرودس ملك اليهودية . . . . .)) [4] .

وفي سفر أعمال الرسل يخبر الكاتب أن قصصه تكملة لمشروع القصص التأريخي الذي بدأه في كتابه إلى ثاوفيلس وتوقف فيه عند رفع المسيح [5] .

وربما يكون هذا الهدف التأريخي أحد أهم أسباب مجيء القصص التوراتي والإنجيلي

---

(1) العهد الجديد ، رسالة بولس الثانية إلى تيموتاوس .

(2) العهد الجديد ، رسالة بولس إلى فيلمون .

(3) العهد القديم ، سفر المزامير ، مزمور رقم : 45 ، 52 ، 54 ، 85 ، 89 . وانظر : سفر الأمثال ، الإصحاح الأول .

(4) إنجيل لوقا (1 /1 ـــ 5) .

(5) العهد الجديد ، سفر أعمال الرسل (1 /1 ـــ 9) .

سرديًّا باردًا غير مؤثر وجدانيًّا في المتلقي أو مشوق له .

ب ــ أهداف القصص القرآني

القصص القرآني ليس مسوقًا لذاته ، بل لأجل غايات وأهداف كثيرة يمكن إدراكها بالتفكير والتأمل في القصص ؛ لقوله تعالى : { ÈÁ)ÆË ÆÊ ÅÅ ÈÅÁ)9 bré&ÿFƒ

ÇÐÏÈ } [1] (الأعراف 176) . ومن هذه الأهداف :

1 ــ الاستدلال على التوحيد ، وهو من أهم أهداف القصص القرآني ، كما في قصص إبراهيم مع قومه ، ونوح مع قومه ، وموسى مع فرعون . . . . إلخ .

2 ــ تثبيت الرسول والمؤمنين على الحق الذي يدعون إليه رغم ما يلقونه من مشقة ويتكبدون من تضحيات ، قال تعالى : { yär ÈR 7øã ôÌB È$6ŠR& ÆÎ9$ @ß™9$ $B

8Š#sè ¾ÏmÎ/ MÎmt7rçÇ } [2] (هود 10) .

- الحكم والفصل في مواضع الاختلاف والتضارب في قصص التوراة والإنجيل ، قال تعالى : { bÎ) d»‹# ÆÏÈ b#äöà)ø9$# È Ú4?ã Ó/ ÍÓ_ ÎÆóÏZ&Ó 2Ÿ "Ìn$# Èd Ÿ ßÈ q@Gt ÇÏÈ }

ÇÐÏÈ } [3] (النمل 76) ، ولعل هذا الهدف الذي حدده القرآن لقصصه أبلغ رد وأوقع دليل على تهافت دعوى الجدليات التنصيرية بأن القرآن تكرار للقصص في التوراة والإنجيل ؛ لأنه يتضمن التفسير المقنع لمواضع التشابه بين القصص القرآني وقصص الكتب السابقة ، فما جاءت به الكتب السابقة في مقام ادعاء المدعي ، أما قصص القرآن فهو

---

(1) سورة الأعراف آية : 176 .
(2) سورة هود آية : 120 .
(3) سورة النمل آية : 76 .

حقيقة الحدث الذي جرى يحكيه القاضي الفاصل في دعوى المدّعي ، مبيِّنا به وجه الخطأ والصواب في مزاعم الادعاء ومقررًا الحقيقة التاريخية في الحدث لكل العالمين .

4 ــ العظة والاعتبار ، قال تعالى : } ô‰s)s9 tb%x. ’Îû öNÎhÅÁ|Ás% ×ouŽö9Ïã ’Í<'rT{ É=»t6ø9F{$#

{ (يوسف : 111) [(1)] ، ويمكن القول : إن معظم قصص القرآن يُقصد به العظة والاعتبار من باب : إما قياس الطرد وإما قياس العكس ، فما يحيق بالمشركين وبمخالفي الرسل هو جزاء كل من جاء بمثل فعلهم ، أما من جاء بعكس فعلهم فله عكس جزائهم .

ولذلك حينما يورد القرآن قصص الفساد الأخلاقي لدى الأمم السابقة ، يقرن ذلك بما تلاه من جزاء ومصير ناله المفسدون ، ويصدّر ذلك بطلب النظر والتأمل في التلازم بين الذنب والعقاب للاعتبار والتخويف . يقول تعالى عقب قصة قوم لوط : } $RöÜøBr&ur

NÎgøŠn=tæ #\sÜ¨B (öÝàR$$sù y#ø‹x. tb%x. èpt7É)»tã šúüÏBÌôfßJø9$# { (الأعراف) [(2)] (84) .

ويعقّب القرآن على قصة ثمود بالترهيب من جزاء من يفعل السيئات مثلهم ، وبالترغيب في ثواب من آمن واتقى من قوم صالح . قال تعالى : } öÝàR$$sù y#ø‹x. tb%x.

èpt7É)»tã öNÏdÌõ3tB $¯Rr& öNßg»tR÷£¨ByŠ öNßgtBöqs%ur tûüÏèuHødr& ÇÎÊÈ y7ù=ÏFsù öNåkèEqã‹ç/ 7ptƒÍr%s{ $yJÎ/ (#þqßJn=sß 3 žcÎ) ’Îû y7Ï9ºsŒ Zptƒy‰s9 5Qöqs)Ïj9 šcqßJn=ôètƒ ÇÎËÈ $uZøŠpgUr&ur šúïÏ%©!$# (#qãZtB#uä (#qçR%x.ur šcqà)Gtƒ

ÇÎÌÈ { (النمل [(3)] 51ــ53) .

5 ــ الحجة والإقناع ، وذلك بإيراد القصة المناسبة للموقف بما تتضمنه من حوار تبرز فيه دعاوى المخالفين القدامى ضد أنبيائهم ، ثم تأتي ردود الأنبياء الإقناعية وكأنها

(1) سورة يوسف آية : 111 .
(2) سورة الأعراف آية : 84 .
(3) سورة النمل آية : 51 - 53 .

ردود من النبي محمد **r** على قومه أو ردود من كل داعية إلى الإسلام على مخالفيه في كل زمان ومكان ، من ذلك مثلا الحوار الذي جرى بين نوح وقومه . قال تعالى : } ŵr

üŕ íŠ÷? šú ïÏ%©!$ Æq߉è% ŵr Ò• =B ’Îû Æq߉è% ŵr |=ø‹tóø9$# ÞΟn=æ& ŵr «!$ ßûÉî“z “ωΨÏã Ûä9 Æq߉è%

ûüÏΗ©à9$ `Ïϩ! #]Î) þ’ÎoTÎ) ö/ÎgÅ¡àR& þ’Îû $JÏ¿ ÞΟn=æ& ª!$ #Žöz ª!$ ãNåkuŽÏ?÷sãƒ `9 öNä3ãΨãã&

ÇÌÊÈ { [1] (هود 31) .

6 ـــ إظهار قدرة الله المطلقة ، وذلك في باب الخلق من عدم كقصة خلق آدم ، أو الخلق من أم بلا أب كقصة مريم وابنها المسيح عيسى ، أو إثبات القدرة على إحياء الموتى كقصة إبراهيم مع الطير ، أو البعث والنشور كقصة الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه .

الدليل الثالث : القصص الذي انفرد به القرآن

يعد هذا الدليل من أبرز أدلة ((نقد النص)) وأهمها في بيان تهافت دعوى تكرار القرآن لقصص التوراة والإنجيل ، بسبب كون المصدر المزعوم الإفادة منه يفتقد مادة المرويات القصصية ويجهل كل شيء عنها ، وذلك في حالة القصص الكاملة التي انفرد بها القرآن ، ويزيد الأمر قوة في الإثبات والإفحام عندما تتعلق المرويات ببعض التفاصيل الدقيقة التي أتى بها القرآن في القصص المتناظرة مما لم تذكره كتب العهدين .

ومن القصص الذي انفرد به القرآن ما يلي : ـــ

أ ـــ القصص الكاملة

مثل قصص : صالح ، هود ، شعيب ، الخضر ، ذي القرنين .

ب ـــ تفاصيل دقيقة في القصص المتناظر انفرد بها القرآن أو خالف فيها كتب التوراة

(1) سورة هود آية : 31 .

والإنجيل مثل [1]

1 ــ ما جاء في القرآن الكريم من أمر الله الملائكة بالسجود لآدم وامتناع إبليس عن هذا السجود .

2 ــ ما ورد في القرآن الكريم من قصص الخليل عليه السلام مع قومه وتحطيمه لأصنامهم ونظرته في النجوم ، وحجاجه مع قومه ، ومحاولتهم إحراقه في النار ، وإسكانه بعض ذريته عند بيت الله الحرام ، واشتراكه هو وابنه إسماعيل في رفع القواعد من البيت وبناء الكعبة .

3 ــ ما قصه علينا القرآن الكريم من محاورة بين نوح وابنه الكافر ، وعدم ركوب هذا في السفينة وغرقه ، ومحاورة نوح مع الله في ذلك .

4 ــ ما قصه علينا القرآن الكريم من تمزيق امرأة العزيز قميص يوسف ، وحديث النسوة ودعوة امرأة العزيز إياهن وتقطيعهن أيديهن .

5 ــ ما قصه القرآن الكريم عن خبرة سحرة فرعون والتقام العصا التي انقلبت حية لحبالهم وعصيهم وسجودهم وإيمانهم برب هارون وموسى ، ومحاورتهم مع فرعون .

6 ــ الشخص الثاني الذي أراد سيدنا موسى عليه السلام أن يبطش به من عدوه ، في حين أن العهد القديم يدعي أن هذا الشخص عبراني .

7 ــ السامري الذي صنع العجل لبني إسرائيل في حين أن التوراة تذكر أنه هارون عليه السلام .

---

(1) عبد الجواد المحص ، أباطيل الخصوم حول القصص القرآني ، ص 46 ــ 48 ، الدار المصرية . الإسكندرية 1420هـ ــ 2000م .

8 ــ ما قصه القرآن الكريم عن الرجل المؤمن من آل فرعون الذي كان يكتم إيمانه ، ودافع عن موسى حين هموا بقتله ، وذلك الرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى فنصح موسى بالخروج من أرض مصر .

9 ــ القرآن الكريم يذكر أن بنات الشيخ المديني اثنتان ، في حين أن التوراة تذكر أنهن سبع .

10 ــ ما ورد في القرآن الكريم من محاورة بين فرعون وهامان لأجل بناء صرح ليطلع إلى إله موسى .

11 ــ ما جاء في القرآن الكريم من خبر أمر موسى قومه بذبح بقرة ومحاورته معهم .

12 ــ أمر الله لقوم موسى بدخول الباب سجدًا ومخالفتهم لهذا الأمر .

13 ــ قصة أصحاب السبت ومسخهم قردة بعد أن اعتدوا فيه .

14 ــ ما قصه القرآن الكريم من تسخير الله الشجر والطير والحديد لداود عليه السلام .

15 ــ تسخير الجن والريح لسليمان عليه السلام .

16 ــ قصة الهدهد ، وكتاب سليمان لملكة سبأ وإسلامها وإحضار عرشها بلمح البصر من قبل الذي عنده علم الكتاب .

17 ــ كلام عيسى في المهد .

18 ــ صنع عيسى من الطين كهيئة الطير وصيرورته طيرًا بإذن الله .

19 ــ قصة المائدة .

الدليل الرابع : نتائج المقارنة بين القصص المتناظر في القرآن والتوراة والإنجيل

لا شك أن المقابلة بين نصوص القصص القرآني ونصوص القصص في التوراة والإنجيل تُعَدُّ معيارًا موضوعيًّا في بيان تهافت مزاعم الجدليات التنصيرية بتكرار القصص القرآني لقصص العهد القديم والجديد ، وذلك لما يكشف عنه هذا المنهج المقارن للنصوص من اختلافات وفوارق تفصيلية وجوهرية بين متون القصص في الكتب الثلاثة ، مما يحسم بشكل جليّ وقاطع أمر الاقتباس والمتابعة ، وذلك في ضوء الاعتبارات التالية :

1 ــ تكرار المقتبس لأخطاء مصادره .

2 ــ وقوع المقتبس في الخطأ عند محاولته مخالفة المصدر الأصلي ، نظرًا لبعد المدة الزمنية التي تفصله عن الأحداث مع قرب المصدر زمنيًّا من تلك الأحداث ، بل وافتراض معايشته لبعضها .

فإذا ما أضيف إلى تلك الاعتبارات بُعْد موضوعي آخر يتمثل في الاسترشاد بمقررات العلوم ونتائج مكتشفات علماء الحفريات والآثار فيما يخص مرويات القصص المتعلقة بالحقائق الكونية أو التاريخية ؛ فإنّ جوانب الموضوعية ولوازم المنهجية العلمية ودواعي الإفادة تكون قد توفرت في ذلك النهج .

فإن قادت نتائجه إلى أن القصص القرآني قد خالف القصص التوراتي والإنجيلي في تفصيلات دقيقة ، وأن مقررات العلوم : الطبيعية والفيزيائية والإنسانية والأثرية ، قد وافقت التفصيلات القرآنية بينما خطّأت الروايات التوراتية والإنجيلية ، فسوف يكون ذلك أنصع برهان علمي على تهافت مزاعم الجدل التنصيري حول القصص القرآني خاصة ، وحول أصالة القرآن عامة .

وسوف تكون المقابلة بين القصص القرآني والقصص في التوراة والإنجيل ، حول

القصص التالية : ـــ

أ ـــ رواية خلق العالم

جاءت قصة خلق العالم في التوراة في روايتين من سفر التكوين ، أولاهما تسمى الرواية الكهنوتية التي كتبت بواسطة الكهنة في عصر المنفى ، والثانية رواية (يهوية) ، أي من بين النصوص التوراتية التي تستخدم لفظ (يهوه) للتعبير عن اسم الإله ، وهي أقدم تاريخيًّا من الرواية الأولى وإن جاءت في النصوص تالية لها ، على النحو التالي [1] ـــ

الرواية الأولى

((في البدء خلق الله السماوات والأرض ، وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور . ورأى الله النور أنه حسن ، وفصل الله بين النور والظلمة . ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلا . وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا .

وقال الله ليكن جلد في وسط المياه . وليكن فاصلا بين مياه ومياه . فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد والمياه التي فوق الجلد . وكان كذلك . ودعا الله الجلد سماء . وكان مساء وكان صباح يومًا ثانيًا .

وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد ولتظهر اليابسة . وكان كذلك . ودعا الله اليابسة أرضًا . ومجتمع المياه دعاه بحارًا . ورأى الله ذلك أنه حسن . وقال الله لتنبت الأرض عشبًا وبقلا يبزر بزرًا وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه بزره فيه على الأرض . وكان كذلك . فأخرجت الأرض عشبًا وبقلا يبزر بزرًا كجنسه وشجرًا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه . ورأى الله ذلك أنه حسن . وكان مساء وكان صباح يومًا ثالثًا .

وقال الله لتكن أنوار في جلد السماء لتفصل بين النهار والليل . وتكون لآيات وأوقات وأيام وسنين . وتكون أنوارًا في جلد السماء لتنير على الأرض . وكان كذلك . فعمل الله النورين العظيمين . النور الأكبر لحكم النهار والنور الأصغر لحكم الليل .

(1) سفر التكوين (1 /1 ــ 2 /9) .

والنجوم وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الأرض ولتحكم على النهار والليل ولتفصل بين النور والظلمة . ورأى الله ذلك أنه حسن . وكان مساء وكان صباح يومًا رابعًا .

وقال الله لتفض المياه زحّافات ذات نفس حية وليطر طير فوق الأرض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام وكل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها وكل طائر ذي جناح كجنسه . ورأى الله ذلك أنه حسن . وباركها الله قائلا أثمري وأكثري واملأي المياه في البحار . وليكثر الطير على الأرض . وكان مساء وكان صباح يومًا خامسًا .

وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها . بهائم ودبابات ووحوش أرض كأجناسها . وكان كذلك . فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها والبهائم كأجناسها وجميع دبابات الأرض كأجناسها . ورأى الله ذلك أنه حسن . وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الأرض . فخلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه . ذكر وأنثى خلقهم . وباركهم الله وقال لهم أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض . وقال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرًا على وجه الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرًا . لكم يكون طعامًا . ولكل حيوان الأرض وكل طير السماء وكل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعامًا . وكان كذلك .

ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدًّا . وكان مساء وكان صباح يومًا سادسًا .

فأكملت السماوات والأرض وكل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل . فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه ؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا .

الرواية الثانية

هذه مبادئ السماوات والأرض حين خلقت . يوم عمل الرب الإله الأرض والسماوات كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب البرية لم ينبت بعد ؛ لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض . ولا كان إنسان ليعمل الأرض . ثم كان ضباب يطلع من الأرض ويسقي كل وجه الأرض . وجبل الرب الإله آدم ترابًا من الأرض . ونفخ في أنفه نسمة حياة . فصار آدم نفسًا حية . وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقًا . ووضع هناك آدم الذي جبله . وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل)) .

أما رواية خلق العالم في القرآن فلم تأت مجتمعة في مكان واحد شأن غيرها من القصص القرآني ، وإنما جاءت متضمنة في نقاط أساسية هي :

1 ـــ خلق السماوات والأرض في مراحل ستة ، قال تعالى :

} ô‰s)s9ur $uZø)n=yz ;Nºuq»yJ¡¡9$# uÚö‘F{$#ur $tBur $yJåks]÷t/ ’Îû ÏpGÅ™ 5Q$ƒr& $tBur $uZ¡¡tB `ÏB 5>qäó—9 ÇÌÑÈ { (1) سورة ق 38 .

2 ـــ تداخل مراحل خلق السماوات مع مراحل خلق الأرض : } * ö@è% öNä3§Yír&

tbrãàÿõ3tGs9 “Ï%©!$$Î/ t,n=y{ uÚö‘F{$# ’Îû Èû÷tBöqtƒ tbqè=yèøgrBur ÿ¼ã&s! #YŠ#y‰Rr& 4 y7Ï9ºsŒ >u‘ tûüÏHs>»yèø9$# ÇÒÈ

Ÿ@yèy_ur $pkŽÏù zÓÅ›ºuru‘ `ÏB $ygÏ%öqsù x8t»t/ur $pkŽÏù u‘£‰s%ur !$pkŽÏù $ygs?ºuqø%r& þ’Îû Ïpyèt/ö‘r& 5Q$ƒr& [ä!#uqy™ tû,Î#ͬ!$¡¡=Ïj9 ÇÊÉÈ

§NèO #“uqtGó™$# ’n<Î) Ïä!$yJ¡¡9$# }‘Édur ×b$yzߊ tA$s)sù $olm; ÇÚö‘F{Ï9ur $u‹ÏKø$# %·æöqsÛ ÷rr& $\döŸ2 !$tFs9$s% $oYø‹s?r& tûüÏèͬ!$sÛ ÇÊÊÈ { (2) (فصلت 9ـ 12) .

(1) سورة ق آية : 38 .
(2) سورة فصلت آية : 9 - 12 .

3 ــ خلق الكون من كومة أوليّة فريدة متماسكة . قال تعالى : } ûïÏ%©$# •ƒ Oѳr&

Ÿxùr& (#÷rt äó« @ä $JÏ%©$ `Ï $Yè_r $J6»Yys $Zø? $FR%Ÿ2 ÚöF{$ ÏNºuq»J¡¡9$ b& (#ÿrãy.

ÇÌÉ bqãZÏBsã { (1) (الأنبياء 30) .

4 ــ تعدد السماوات والكواكب التي تشبه الأرض : } $!$# ©Ï%©!$ “Ï%©!$# ,n={ ìö6™ ;NºuqÿŸœ

£`ßgn=÷WÏB Ç`ÏB ÇÚöF{$# `Ïr { (2) (الطلاق 12) .

5 ــ خلق عالم وسيط بين السماوات والأرض . قال تعالى : } “Ï%©!$# ,n={

ÏNºuq»J¡¡9$ ÚöF{$ $Br $JÎgZ÷/ 'Î ÏpF¡Å™ BQ$ƒr& { (3) (الفرقان 59) ، ويقول تعالى : } ¼ã&s!

ÇÏÈ 3“uO©Z9$# |MtrB $Br $JÎgøZ÷/ $Br ÇÚöF{$# 'Î $Br ÏNºuq»J¡¡9$# 'Î $B { (4) (طه 6) .

وتتفق الرواية القرآنية مع الرواية التوراتية في مسألتين فقط :

1 ــ عدد أدوار الخلق الستة .

2 ــ جعل النجوم مصدر النور .

أما وجوه الاختلاف فكثيرة يمثل كل منهما خطأً علميًّا وقعت فيه الرواية التوراتية ، وتأكيدًا علميًّا على صحة الرواية القرآنية ، وهذه الوجوه هي :

1 ــ انفراد القرآن ببيان كيفية نشأة الكون من الكتلة الأولية التي تفتقت بفعل

---

(1) سورة الأنبياء آية : 30 .

(2) سورة الطلاق آية : 12 .

(3) سورة الفرقان آية : 59 .

(4) سورة طه آية : 6 .

انفجار كبير يطلق عليه العلم الحديث نظرية الانفجار العظيم ((The Big Bang)) [1] .

2 ـــ المراحل الست في القرآن مراحل زمنية مديدة وليست ستة أيام بشرية

بحساب تعاقب شروقين أو غروبين ، كما يشير إلى ذلك قوله تعالى : } $!ª$©‰Ï " {=,

`Ë ¾ÏmÏrß `Ë Nä3s9 $B Ä ÏèxÿŸ2 ’?ã 3“uqtGó™$# ¢OèO 5Q$ƒr& ÏpGÅ™ ’Îû $yJåks]÷t/ $tBur uÚö‘F{$# ùN°q»yJ¡¡9$#

Ïqöƒ ’Îû Ïmøs9Î) ßlã÷ètƒ ¢OèO ÇÚö‘F{$# ’n<Î) Ï!$yJ¡¡9$# šÆÏB •ö÷F{$# ãÎn/y‰ãƒ ÇÍÈ brã©2x‹tFs? Ÿxsùr& 4 ?ì‹Ïÿx© Ÿwur cÍr

ÇÎÈ br‘‰ãès? $£JÏiB 7puZy™ #ø9r& ÿ¼çnâ‘#y‰ø)ÏB b%x. { [2] (السجدة 4ـــ5) .

وهذا ما يؤكده علماء الفيزياء الكونية من أن انفصال الأرض عن الشمس كان منذ خمسة الآف مليون سنة تقريبا ، وأن الأرض ظلت مئات الألوف من السنين كي يبرد سطحها [3] .

ويقابل هذا المفهوم القرآني لمراحل الخلق الستة حصر توراتي خاطئ للمراحل الست في ستة أيام بشرية تبدأ بالأحد وتنتهي بالجمعة ويعقبها يوم السبت المقدس يوم الراحة الذي استراح الله -تعالى- فيه من عملية الخلق ، وباركه وقدسه .

ويفسر جيمس فريزر عالم الديانات المقارنة الشهير أسباب وقوع الرواية التوراتية في هذا الخطأ العلمي الشنيع ، بأن رواية خلق العالم في التوراة لم تكن سوى تمهيد من الكهنة لخلع القداسة على يوم السبت يوم العبادة والراحة لدى اليهود [4] . وكان المصدر الذي استقى منه الكهنة تقديس اليوم السابع من أيام الخلق هو ملحمة خلق العالم البابلية (انوما ايليش) [5] .

---

(1) كارل ساغان ، الكون ، ص 124 ، سلسلة عالم المعرفة (178) ، وزارة الإعلام بالكويت .

(2) سورة السجدة آية : 5 .

(3) A . K . Wells ، Outlines of geoloical History ، pp . 37 - 3 ، ndon 1938 . وانظر كارل ساغان ، الموضع السابق .

(4) جيمس فريزر ، الفلكلور في العهد القديم (1 /108) مرجع سابق .

(5) زينون كاسيدوفسكي ، الواقع والأسطورة في التوراة ، ص 23 ، الأبجدية للنشر . دمشق 1990م .

وقد ترتب على هذا الخطأ في رواية الخلق التوراتية خطأ آخر وقعت فيه روايات العهد القديم وكذلك العهد الجديد كما يبدو في تصور إنجيل لوقا لشجرة أنساب المسيح ألا وهو حساب عمر الإنسان على الأرض بأنه بدأ في التاسعة صباح يوم الثالث والعشرين من شهر تشرين الأول عام 4004 قبل الميلاد [1] . أي قبل ستة الآف سنة من عامنا هذا .

3 ـــ إشارة القرآن إلى حالة غازية في بداية عملية الخلق { äa$K¡¡ 9$ ’‹Ĵ # qGÕ‘$ $Ne Ér‘ Ŝ{%b ù)$A ;I$ r9Ţ öÇŰ $I‹$ Ûöqæ% &r. .ödl$ %$9G$ &?•Y$ Ûí$Ëüû ÈÇ } [2] (فصلت 11) .

وهي تتطابق مع معطيات العلم الحديث [3] .

4 ـــ وجود العوالم الوسطية التي أخبر القرآن بخلقها بين السماوات والأرض يسميها العلم الحديث بالبواقي أو المادة الكونية المنتشرة بين النجوم ، ويصفها بأنها ذات كتل هائلة [4] .

5 ـــ اشتمال رواية العهد القديم -منفردة- على الأخطاء التالية [5] ـــ

ـــ الإشارة إلى وجود المياه في المرحلة الأولى من مراحل الخلق .

ـــ ذكر النور في اليوم الأول قبل أن تخلق النجوم .

ـــ ذكر الليل والنهار في اليوم الأول قبل وجود الأرض ودورانها حول الشمس .

ـــ وجود العالم النباتي في اليوم الثالث قبل خلق الشمس في اليوم الرابع .

---

(1) السابق ، ص 24 .

(2) سورة فصلت آية : 11 .

(3) موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، ص 171 ـــ 172 .

(4) السابق ، ص 170 ـــ 171 .

(5) السابق ، ص 41 ـــ 45 .

ــ خلق الشمس والقمر بعد خلق الأرض ، وذلك يناقض المعلومات الأساسية عن تشكل النظام الشمسي .

ــ الإشارة إلى عالم الحيوان والطيور في اليوم الخامس مع أن وجود الطيور تال لوجود عالم الحيوان .

ب ــ الطوفان

تتفق رواية القرآن لقصة الطوفان مع رواية التوراة في العناصر التالية : ــ

1 ــ أسباب السيل (الأمطار الغزيرة وتفجر عيون الماء من الأرض) .

2 ــ صنع نوح لسفينة النجاة .

3 ــ حمل بعض البشر وبعض الحيوانات والطيور في سفينة النجاة .

وتختلف الروايتان في أمرين جوهريين :

الأول : حجم الطوفان

يأتي الطوفان في القرآن عقابًا خاصًّا لقوم نوح شأن غيرهم من مكذّبي الرسل : }

$#‹ã šú üÏJÎ»©=à9 $RÎ6Gã&r ßZ#ä Ä $Y=ÿ ßÛ»Yè_r ßÛ»Y6»ô& ©!$# ÷ç¿Y2 $£9© 8yqçR Pöqr

ÇÌÐÈ $VJŠÏ9& { (1) (الفرقان 37)

أما في التوراة فإن الطوفان عقاب عالمي لكل البشرية . يقول سفر التكوين :

((فقال الله لنوحٍ نهاية كل بشر قد أتت أمامي لأن الأرض امتلأت ظلمًا منهم ، فها أنا مهلكهم مع الأرض . اصنع لنفسك فلكًا . . . . فها أنا آتٍ بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء . كل ما في الأرض يموت)) (2) .

وهذا التدمير الشامل للأرض كما تحكيه التوراة غير مقبول من الناحية التاريخية ،

---

(1) سورة الفرقان آية : 37 .

(2) سفر التكوين (6 /13 ــ 17) .

فبحسب تقويم العهد القديم يرجع تاريخ الطوفان إلى القرن الحادي أو الثاني والعشرين قبل الميلاد وهو يقابل تاريخ وجود الأسرة الحادية والعشرين من أسر الفترة الوسطى في مصر [1] .

ومن الناحية العلمية فإن القول بوقوع تدمير شامل للكرة الأرضية يتعارض مع أبسط مبادىء الجيولوجيا [2] .

لذلك يفسره جيمس فريزر بأنه مناسبة خلقها الكهنة لإقامة عهد بين الرب وفئة الناجين المنتقاة حسب الشروط الكهنوتية [3] .

الثاني : موقع الطوفان

تحدد التوراة مكان استقرار سفينة نوح : ((في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط)) [4] .

وجبال أراراط تقع في تركيا كما توضح ذلك خريطة الشرق الأوسط في العهد القديم الملحقة بالبحث [5] .

أما القرآن فيحدد استقرار السفينة على ((الجودي)) وهو اسم جبل يقع في الموصل بالقرب من التقاء نهري دجلة والفرات غير بعيد من مدينة ((أور)) عاصمة السومريين القديمة .

وذلك ما أكدته الاكتشافات الكبيرة لعالم الآثار الإنجليزي ليونارد وولي الذي اكتشف مدينة أور وتحت مقابر ملوكها اكتشف طبقة من الطمي النهري سمكها ثلاثة أمتار ، وتحتها آثار عمرانية لجماعة بشرية عاشت في زمن سحيق وأغرقها سيل مائي هائل ، وبعد أن انحسرت مياهه جاءت بلاد الرافدين موجات بشرية أخرى سكنت المكان

---

(1) موريس بوكاي ، ص 53 ــ 54 ، مرجع سابق .

(2) جيمس فريزر ، الفلكور في العهد القديم (1 /92) مرجع سابق .

(3) السابق (1 /108) .

(4) سفر التكوين (8 /4) .

(5) ملحق رقم (1) .

وهم السومريون [1] .

جــــــ ــ قصة يوسف

قصة يوسف هي القصة القرآنية الوحيدة التي جاءت في مكان واحد من سورة تحمل اسم النبي يوسف بن يعقوب عليهما السلام ؛ لذلك يسهل وضعها بالتوازي في مقابلة القصة التوراتية للوقوف على وجوه تباين التفاصيل بين القصتين . وذلك من خلال الجدول التالي [2] ــ

ويكشف جدول التفاصيل السابق عما يلي من وجوه تباين واختلاف بين رواية القرآن ورواية العهد القديم [3]

1 ــ القرآن يضع القصة في إطار ديني تنفذ منه أشعة روحية إلى النفس ببيان العبرة التربوية والأخلاقية التي من أجلها أنزل الله القصة .

أما العهد العتيق فقد وضع القصة في إطار عائلي ، يحمل طابع السرد التاريخي المجرد ، دون أن يشير إلى ما وراء الأحداث من عظات .

2 ــ يذكر القرآن الكريم أن إخوة يوسف تضايقوا من حب والدهم له ولأخيه ، ولم تشر التوراة إلى الأخ بشيء .

3 ــ رؤيا يوسف التي قصَّها على أبيه كما في النص القرآني تتلخص في أنه رأى أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر له ساجدين والذي في التوراة أن يوسف رأى قبلها رؤيا ، فقد رأى أنه وإياهم يحزمون حزمًا في الحقل في الصحراء ، فإذا حزمته قامت وأحاطت بحزم إخوته فسجدت لحزمته حزمهم فقال له إخوته : ألعلك تملك علينا ملكًا ؟ أم تتسلط

---

(1) زينون كاسيدوفسكي ، الواقع والأسطورة في التوراة ، ص 26 .

(2) مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، ص 240 ــ 241 .

(3) أحمد نوفل ، سورة يوسف : دراسة تحليلية ، ص 60 ــ 66 ، دار الفرقان . عمّان 1409هــ ــ 1989م .

علينا تسلطًا ؟ وازدادوا بغضًا له من أجل أحلامه ومن أجل كلامه .

وأما الرؤيا الثانية فهي كما في القرآن من حيث المضمون ولكن يوسف قصها على أبيه وإخوته ، و لم يعلق الإخوة ولكن الأب انتهره وقال له : ما هذا الحلم الذي حلمت ؟ هل نأتي أنا وأمك وإخوتك لنسجد لك إلى الأرض ؟

4 ـــ لم تذكر التوراة أن الإخوة تفاوضوا على قتل يوسف أو أنهم راودوا أباهم لإخراجه معهم ، ولكن الأب يرسل يوسف لينظر سلامتهم وسلامة الغنم ثم يرد لأبيه الخبر فذهب إليهم ، وعندما رأوه تفاوضوا في شأنه .

5 ـــ تآمر إخوة يوسف عليه إما قتلا أو طرحًا أو إلقاء في الجب هكذا في القرآن ، والذي في التوراة أن أحد الإخوة راؤبين استبعد فكرة القتل وأشار بالطرح في البئر التي في البرية ، لا لتلتقطه السيارة ، ولكن ليغافلهم ويستخرجه من البئر ليعيده إلى أبيهم .

6 ـــ في القرآن أن إخوة يوسف جاءوا على قميص أخيهم بدم كذب وجاؤوا أباهم وقت العشاء يبكون أخاهم فأجابهم بما نعلم ، والذي في التوراه أنهم لم يجيئوا إلى أبيهم بل أرسلوا القميص الملون المغموس بالدم وأحضروه لأبيهم بواسطة الرسول الذي أرسلوه .

7 ـــ في القرآن أن يعقوب تجلد للمصاب الجلل وما زاد على أن قال كلمات نورانية سامقة : ((فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)) ومثل هذا الموقف الرجولي الإيماني الرفيع هو اللائق بالنبي الكريم .

وأما التوراة فتقول : ((فمزق يعقوب ثيابه ووضع مسحًا على حقويه وناح على ابنه أيامًا كثيرة)) .

8 ـــ في التوراة استطراد عن زنى أحد الأسباط بكنته !! ولا علاقة قطعًا بين الخبر

المحشور في السياق وبين القصة .

9 ــ ليس في التوراة من قول العزيز لامرأته أكرمي مثواه ، بل تقفز مباشرة إلى قول المرأة ليوسف عندما دخل بيتها الخاص ورفعت عينيها إليه وقالت : اضطجع معي . وليس في التوراة ذكر تعرض المرأة له بالمراودة غير ما ذكر ولا تغليق الأبواب ولا قَدّ الثوب ولا استباق الباب ، ولكن فيها أن المرأة أمسكت بثوب يوسف فتركه عندها وخرج .

10 ــ ليس في التوراة قصة الشاهد على روعة مغزاها ، وليس فيها خبر النسوة على الرغم من دوره في النسيج القصصي ، ولكن الذي في التوراة بعد أن حمي غضب العزيز أنه أخذ يوسف ووضعه في بيت السجن .

11 ــ في التوراة أن رؤيا الملك حصلت بعد سنتين من خروج الساقي .

12 ــ وبالنسبة لمجيء إخوة يوسف إلى مصر فإن التوراة تذكر أن يوسف حبسهم وسلك معهم مسلك إعنات حتى يأتوه بأخيهم وقال لهم : جواسيس أنتم . لتروا عورة الأرض جئتم . بهذا تمتحنون وحياة فرعون لا تخرجون من هنا إلا بمجيء أخيكم الصغير .

13 ــ ختام القصة ، حيث تقول التوراة بعد أن ذكرت موت يعقوب ودفنه : ((واستحلف يوسف بني إسرائيل قائلا : الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا ، ثم مات يوسف وهو ابن مائةٍ وعشر سنين وحنطوه ووضع في تابوت في مصر)) ، هكذا تنتهي القصة في التوراة بخاتمة ميتة فنيًّا .

ولكن جاءت الخاتمة الفنية في القرآن الكريم مناسبة ومعبّرة : } #‹»d ÏM/'»ƒ A$%r

Å̊tÌÉ9$$ `Ïß ÓÍ_F•?#ä ô‰s% Éb>u' * } . . . .[1] { $ym 'îH $g=è_ ô‰s% @ôã% `Ïß '»ƒöãâ @ƒrÙ

ÓÍ_Î@q? Ï•Å̊Fy$# $‹R‰9$# 'Î ¾Çír |MR& ÇÚ öF{$# Ñºq»J¡¡9$# •Ü$ù Ï] ƒŠ%n F{$#è@ƒrÙ `Ïß ÓÍ_Fð=ãr

(1) سورة يوسف آية : 100 .

ßVîó $Vr ØÅÞÓÍ $9Á ÎÅ»î ÅüûÈ ÇÈ { (1) .

أما وجوه الاختلاف ذات الصلة بالناحية العلمية والتاريخية فأمران :

الأول : وسيلة سفر أبناء يعقوب .

يذكر القرآن في ثلاثة مواضع من القصة أن العير هي وسيلة الترحال التي اتخذها أبناء يعقوب والعير في اللغة هي ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير (2) .

أما التوراة فتنصُّ على أن وسيلة السفر وحمل الطعام كانت الحمير ، وهو غير ملائم من وجهين :

1 ــ أن الحمار حيوان حضريّ غير مألوف في البادية وحياة الصحراء كوسيلة انتقال ولذلك لم يعرفه بنو إسرائيل إلا في الحياة الحضرية الزراعية بمصر .

2 ــ من غير المعقول أن يستطيع الحمار قطع المسافة من كنعان في بادية الشام إلى مصر مخترقًا فيافي وصحراوات شاسعة ، أوعرها شبه جزيرة سيناء ، كل ذلك وهو محّمل بالحبوب والغلال يعاني جفاف الصحراء وقيظ الحر الشديد .

الثاني : حاكم مصر .

تذكر التوراة أنه فرعون ، ويحكي القرآن أنه ((ملك)) وليس فرعونًا ، وهذا ما أكّدته الدراسات التاريخية المعاصرة التي أجراها عالم المصريات الفرنسي ((بيير مونتيه)) استنادًا إلى تحديد العاصمة التي كان يحكم منها يوسف وهي ((أفاريس)) الواقعة في دلتا النيل قرب قرية سان الحجر المعاصرة ذات الكتابات الهكسوسية الغزيرة وهو ما يقطع بأن قصة حياته تعود إلى فترة حكم الهكسوس ؛ لأن فراعنة الأسرة الثامنة عشرة نقلوا العاصمة إلى طيبة بعد طرد الهكسوس (3) .

---

(1) سورة يوسف آية : 101 .

(2) المعجم الوسيط ، مادة عير (2 /663) مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ط3 .

(3) زيتون كاسيوفسكي ، الحقيقة والأسطورة في التوراة ، ص 80 ، مرجع سابق .

كذلك تذكر الوثائق المصرية التي ترجع تاريخها إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد القبائل الكنعانية الرعوية التي جاءت واستقرت في مصر .

كما أن المؤرخ اليهودي يوسفس فيلافيوس يتحدث عن الهكسوس على أنهم أجداده (1) .

وتتطابق نتائج هذه الدراسات التاريخية مع بعض إشارات النص التوراتي ، حيث يذكر سفر التكوين في سياق القصة أن المصريين كانوا يعدُّون العبرانيين رجسًا ، فيكون من غير الطبيعي والمنطقي أن يسمح حكام مصر من الفراعنة أن يتسلط على المصريين من يعدونه رجسًا .

بل الشيء المنطقي الوحيد أن يكون الهكسوس المحتلون الأجانب عن مصر قد استعانوا بآسيوي أجنبي مثلهم في حكم البلاد .

---

(1) السابق ، ص 78 .

مصادر ومراجع البحث

أولًا : القرآن الكريم

ثانيًا : كتب السنة النبوية

1 ــ جامع الترمذي : طبع مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط 2 ، 1395هــ-1975م .

2 ــ صحيح البخاري : فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ، المكتبة السلفية ، القاهرة ، ط3 ، 1407هــ .

ثالثًا : الكتب المقدسة لدى أهل الكتاب

1 ــ العهد الجديد (نسخة الكاثوليك) ، اعتماد بولس باسيم ، دار المشرق . بيروت 1989م .

2 ــ العهد القديم (نسخة الكاثوليك) ، اعتماد بولس باسيم ، دار المشرق . بيروت 1989م .

رابعًا : المعاجم

المعجم الوسيط ، إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة 1392هــ ــ 1972م .

خامسًا : دوائر المعارف المتخصصة

Theologische Realenzklopuedie ، London - New York - Bonn .

سادسًا : مصادر ومراجع أخرى

1 ــ إبراهيم الجبهان ، ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير ، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد . الرياض 1404هــــ .

2 ــ إبراهيم خليل أحمد ، المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي ، مكتبة الوعي العربي ، القاهرة 1964م .

3ــ إبراهيم موسى هنداوي ، الأثر العربي في الفكر اليهودي ، مكتبة الأنجلو المصرية 1963م .

4 ــ أحمد عبد الحميد غراب ، رؤية إسلامية للاستشراق ، المنتدى الإسلامي ، لندن 1411هــ .

5 ــ أحمد نوفل ، سورة يوسف : دراسة تحليلية ، دار الفرقان . عمّان 1409هــ ــ 1989م .

6 ــ إدوارد سعيد ، الاستشراق ، ص 300 ، بترجمة كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية . بيروت ط 2 : 1984م .

7 ــ ارنست رينان ، ابن رشد والرشدية ، عادل زعيتر ، القاهرة 1957م .

8 ــ إسماعيل سالم عبد العالم ، المستشرقون والقرآن ، سلسلة دعوة الحق ــ عن رابطة العالم الإسلامي ، العدد 104 ، مكة المكرمة 1410هــ ــ 1990م .

9 ــ أعراب عبد الحميد ، دائرة المعارف الإسلامية ، ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي الرياض (2 2 ــ 5 2 رجب 0 2 14هــ ، 31 أكتوبر ــ 3 نوفمبر 1999م) .

10 ــ أ . ل شاتيله ، الغارة على العالم الإسلامي ، نشر محب الدين الخطيب . بيروت ، د . ت .

11 ــ أنيس فريحة ، مخطوطات البحر الميت وجماعة قمران . بترجمة إبراهيم مطر . بيروت 7 195م .

2 1ــ بابا دو بولس ، تاريخ كنيسة أنطاكية ، منشورات النور ، بيروت 1984م .

13ــ البيجوري ، تحفة المريد في شرح جوهرة التوحيد ، دار الكتب العلمية . بيروت 1983م .

14ــ التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي (الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر كلورادو التبشيري) ، دون بيانات .

15ــ التهامي نقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن ، الشركة التونسية للتوزيع . تونس 4 7 19م .

6 1ــ توماس أرنولد ، الدعوة إلى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة

الثانية .

17ـ ابن تيمية ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطبعة المدني ، مصر ، بدون ترقيم .

18ـ تيودور أبو قرة ، ميمر في وجود الخالق والدين القويم ، بتحقيق : اغناطيوس ديك . بيروت 1982م .

19ـ جلال العالم ، دمروا الإسلام وأبيدوا أهله ، مكتبة الصحابة جدة ـ مكتبة التابعين ، القاهرة . 1994م .

20 ـ جواد علي ، يوحنا الدمشقي ، مجلة الرسالة (مصر) ، (عدد 610) ، والعدد (612) ربيع الآخر 1364هـ ـ مارس 1945م .

21 ـ جورج عطية ، الجدل الديني المسيحي ـ الإسلامي في العصر الأموي وأثره في نشوء علم الكلام ، كتاب المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام ـ جامعة اليرموك . عّمان 1989م .

22 ـ جوستاف لوبون ، حضارة العرب ، بترجمة عادل زعيتر ، دار إحياء الكتب العربية . القاهرة 1969م .

23 ـ جولد تسهر ، مذاهب التفسير الإسلامي ، بترجمة عبد الحليم النجار ، القاهرة 1955م .

العقيدة والشريعة في الإسلام ، بترجمة محمد يوسف موسى وآخرون ، القاهرة 1948م .

24 ــ جيمس فريزر ، الفلكلور في العهد القديم ، بترجمة نبيلة إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973م .

25 ــ حسن حنفي ، نماذج من الفلسفة المسيحية ، الأنجلو المصرية . القاهرة 1988م .

26 ــ حسن طبل ، حول الإعجاز البلاغي للقرآن ، مكتبة الإيمان ، ط1 ، مصر 1420هـ ــ 1999م .

27 ــ حسين علي محمد ، القرآن ونظرية الفن ، القاهرة 1413هـ ــ 1992م .

28 ــ دانييل ساهاس ، جدل يوحنا الدمشقي مع الإسلام ، مجلة الاجتهاد بيروت ، عدد (28) السنة السابعة (1416هـ ــ 1995م) .

29 ــ رشا الصباح ، الإسلام والمسيحية في العصور الوسطى ، مجلة عالم الفكر ، عدد (3) المجلد الخامس عشر . وزارة الإعلام ، الكويت .

30ــ رشاد عبد الله الشامي ، الشخصية اليهودية ، سلسلة عالم المعرفة

العدد (2 10) . وزارة الإعلام بالكويت .

31ـــ رشيد رضا ، الوحي المحمدي ، المكتب الإسلامي ، دمشق 1391هـــ ـــ 1971م .

32ـــ روم لاندو ، الإسلام والعرب ، بترجمة منير البعلبكي ، دار العلم للملايين ، بيروت 1977م .

33ـــ زينون كاسيدوفسكي ، الحقيقة والأسطورة في التوراة ، الأبجدية للنشر . دمشق 1990م .

34ـــ سعد العتيبي ، نفوذ اليهود في عهد المغول الإيلخانيين ، مجلة الدرعية (عدد 6 ، 7) ربيع الآخر ـــ رجب 1420هـــ أغسطس ، نوفمبر 1999م المملكة العربية السعودية .

35ـــ سعد بن منصور بن كمونة ، تنقيح الأبحاث للملل الثلاث ، نشرة موسى برلمان ، مطبوعات جامعة كاليفورنيا 1967م .

36ـــ سعيد عاشور ، الحركة الصليبية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة 1963م .

37ـــ سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، دار المعارف ، القاهرة

6 6 19م . في ظلال القرآن ، دار الشروق . القاهرة 2 140هـ 2 198م .

38ـ عبد الجواد المحص ، أباطيل الخصوم حول القصص القرآني ، الدار المصرية . الإسكندرية 0 2 14هـ ـ 000 2 م .

أدب القصة في القرآن الكريم ، الدار المصرية بالإسكندرية 0 2 14هـ ـ 000 2 م .

39ـ عبد الحميد مدكور ، الترجمة والحوار مع الآخر ، كتاب المؤتمر الدولي الأول للفلسفة الإسلامية ((الفلسفة الإسلامية والتحديات المعاصرة)) المنعقد بدار العلوم . القاهرة 6 199م .

40ـ عبد الراضي محمد عبد المحسن ، أسس فلسفة الأخلاق الإسلامية ، مجلة الجمعية الفلسفية المصرية ، السنة السادسة . عدد 6 ، القاهرة 1418هـ ـ 7 199م .

41ـ عبد الرحمن بدوي ، دفاع عن القرآن ضد منتقديه ، دار الجليل ، ط1 ، بترجمة كمال جاد الله . القاهرة 7 199م .

موسوعة المستشرقين ، دار العلم للملايين ، ط 2 ، بيروت 1989م .

2 4ـ عبد الرحمن حبنكة الميداني أجنحة المكر الثلاثة ، دار العلم ، دمشق ،

ط5 ، 1407هـ ــ 1986م .

43ــ عبد العزيز العسكر ، التنصير ومحاولاته في الخليج العربي ، العبيكان ، ط1 ، الرياض 1414هـ ــ 1993م .

44ــ عبد اللطيف الطيباوي ، المستشرقون الناطقون بالإنجليزية ، الترجمة العربية الملحقة بكتاب الفكر الإسلامي الحديث . د . محمد البهي . مكتبة وهبة ، ط8 ، 1975م .

45ــ ابن العسال ، الصحائح في جواب النصائح ، القاهرة سنة 1643 قبطية .

46ــ علي النملة ، الاستشراق في الأدبيات العربية ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ط1 ، 1414هـ ــ 1993م .

التنصير ، 1993م بدون بيانات .

47ــ علي جريشة ــ محمد الزيبق ، أساليب الغزو الفكري ، ط 2 ، دار الاعتصام . مصر .

48ــ عمر الأشقر ، عالم الملائكة ، دار النفائس . الأردن 1995م .

49ــ عمر رضوان ، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره ، دار طيبة . الرياض 1413هـ ــ 1992م .

50ـــ فروخ ـــ الخالدي ، التبشير والاستعمار في البلاد الإسلامية ، المكتبة العصرية . بيروت 1986م .

51ـــ ابن الفوطي ، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة ، بتحقيق مصطفى جواد ، بغداد 1932م .

52ـــ فريد مصطفى سليمان ، محمد عزة دروزة وتفسير القرآن الكريم ، مكتبة الرشد ، الرياض 1414هـــ ـــ 1993م .

53ـــ قاسم السامرائي ، الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية ، دار الرفاعي ـــ الرياض 1403 هـــ ـــ 1983م .

54ـــ كارل ساغان ، الكون ، سلسلة عالم المعرفة (178) ، وزارة الإعلام بالكويت .

55ـــ ابن كثير ، البداية والنهاية ، دار هجر . القاهرة 1417هـــ ـــ 1997م .

56ـــ لويس شيخو ، المخطوطات العربية لكتبة النصرانية ، طبع الآباء اليسوعيين ، بيروت 1942م .

مقالات دينية قديمة لبعض مشاهير الكتبة النصارى ، طبع الآباء اليسوعيين . بيروت 1906م .

57ـــ لويس غرديه ـــ جورج قنواتي ، فلسفة الفكر الديني ، دار العلم للملايين ،

ط1 ، بيروت 1967م .

58ــ مالك بن نبي ، الظاهرة القرآنية ، بترجمة عبد الصبور شاهين ، دار الفكر . دمشق 1402هــ ــ 1981م .

59ــ محمد أبو فراخ ، تراجم القرآن الأجنبية في الميزان ، مجلة كلية أصول الدين بجامعة الإمام بن سعود الإسلامية . العدد الرابع (عام 1402هــ ــ 1403هــ) .

60 ــ محمد أسد ، الإسلام على مفترق الطرق ، العلم للملايين ، بيروت ، 1987م .

61 ــ محمد البهي ، المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ، الإدارة العامة للثقافة ــ مطبعة الأزهر . القاهرة ، د . ت .

62 ــ محمد بن جرير الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ط5 ، دار المعارف . القاهرة .

63 ــ محمد خليفة حسن ، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية ، دار عين للبحوث والدراسات . القاهرة 1997م .

64 ــ محمد السماك ، مقدمة إلى الحوار الإسلامي ــ المسيحي ، دار النفائس ، بيروت 1418هــ 1998م .

65 ــ محمد الشرقاوي ، الاستشراق ، مطبعة المدينة . القاهرة . د . ت .

66 ــ محمد صالح البنداق ، المستشرقون وترجمة القرآن الكريم ، دار الآفاق الجديدة ، ط 2 ، بيروت 1403هــ ــ 1983م .

67 ــ محمد عبد الله دراز ، مدخل إلى القرآن الكريم ، دار القلم ، الكويت 1391هــ ــ 1971م .

68 ــ محمد عبد الواحد عسيري ، صورة الإسلام والمسلمين في قاموس الأديان ، بحث مقدم إلى ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي المنعقدة في الرياض (22 ــ 25 رجب 1420هــ 31 أكتوبر ــ 3 نوفمبر 1999م) .

69 ــ محمد عثمان بن صالح ، النصرانية والتنصير أم المسيحية والتبشير ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة 1410هــ ــ 1989م .

70ــ محمد عمارة ، إستراتيجية التنصير في العالم الإسلامي ، مركز دراسات العالم الإسلامي . مالطة ، ط1 ، 1992م .

71ــ محمد فتحي عبد الهادي ، المصادر المرجعية عن الإسلام والمسلمين ، ندوة مصادر المعلومات عن العالم الإسلامي .

72ــ محمد الفيومي ، الاستشراق رسالة استعمار ، ص 464 ــ 365 ، دار الفكر العربي . القاهرة 1413هــ ــ 1993م .

73 ــ محمود العابدي ، مخطوطات البحر الميت ، دائرة الثقافة والفنون . عمان 1967م .

74 ــ موريس بوكاي ، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم ، دار المعارف . لبنان 1977م .

75 ــ نجيب العقيقي ، المستشرقون ، دار المعارف ، ط4 ، مصر .

76 ــ ابن هشام الحميري ، السيرة النبوية ، ط 2 ، مطبعة الحلبي ، القاهرة 1375هــ .

77 ــ يوهان فوك ، تاريخ حركة الاستشراق ، بترجمة عمر العالم ، ط1 ، دار قتيبة ، دمشق ــ بيروت 1417هــــ ــ 1996م .

سابعًا : مراجع باللغات الأجنبية

1- A . K . Wells ، Outlines of geoloical History ، London 1938 .

2- Adel Theodore Khoury ، Der theologische Streit der Byzantiner mit dem Islam .

3- Anton Pegis ، St . Anselm and the Argument of the Proslogion ، Medioeval Studies 28 (1966) .

4- B . F . Westcott ، The Bible in the Church ، Grand Rapids . (U . S . A 1980) .

5- Dena John Geanakohlos ، Byzantine East and Latin West : Two Worlds of Christiandom in Middle Ages and Renaissance ، Harpertoneh Books ، New York 1966 .

6- Francis Dvornik ، The Ecumenical Concils ، Hawthorn Books . New York 1961 .

7- Goetz schregle ، Deutsch - Arabisches Woerterbuch ، London - Beirut 1977

8- Hans . Joachim Kraus ، Geschichte der historisch - Kritischen Erforschung des Alten Tesament ، Neukirchen - Vluyn . 1969 .

9- Hermann Lais ، Was sagt die Kirche zum Wunder in : Wunder und Magie ، Gesmmelten Beitraege ، Wuerzburg 1962 .

10- Julius Richter ، Ahistory of the Protestant Missions in The Near East ، New York 1910 .

11- J . M . Robinson ، Die Bedeutung der Bibliothek von Nag Hammadi Fuer die heutige Theologie und das Fruhe Christentum ، Bamberg 22 . 6 . 93 (vortrag) .

12- Katechismus der katholischen kirche . Leipzig - schweis 1993 .

13- Klaus Hock ، Der Islam im Spiegel westlicher Theologie ، Deutschland 1989 .

14- Moses ben Maimone : Sein Leben ، Seine Werke und sein Einfluss ، Hrsg von W . Bacher . Leipzig 1908 .

15- Montgomery Watt ، The Influence of Islam on Medieval Europe ، Edinburgh up 1972 .

16- R . Smend ، Die Entstehung des Alten Testament ، Stuttgart - Mainz 1978 .

17- Rudolf Smend ، Epochen der Bibelkritik ، Muenscchen 1991 .

18- Religionen der Welt ، Bertlsmann Handbuch ، Heraus gegeben von : Monika und Udo Tworuschka . Muenschen Guetersloh 1992 .

19- Rudolf Bultmann ، Neues Testament und Mythologie ، in : Kergma und Mythos ، Hrsg . von : Hans - Wemer . Hamburg 1960 .

20- Saint Clair Tisdall ، The Original Sourees of the Quran ، London ، 1905 .

21- Theologische Realenzklopuedie ، London - New York - Bonn .

22- Trevor - Roper ، Hugh ، The Rise of Christian Europe ، London 1978 .

23- Werner . Kuemmel ، Einleitung in das Neue Testament ، Heidlberg 1983 .

24- Willim Born ، Christlicher Glaube und Naturwissenschaft ، Blefeld 1954 .

. 197 ، The Muslim World ، The Translation of the Quran ، . Zwemer S 25-

فهرس الآيات

إذ انبعث أشقاها.. 59
أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم......................... 14
أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا 52
ألم تر كيف فعل ربك بعاد 60
إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين........................... 7
إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون 64
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات 13
إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز 58
إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شيء علما 61
أو لم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا 71
الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على 71
الله الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى.......................... 72
الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا 71
الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين 13
ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها.................. 71، 73
ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون... 61
رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات........................ 78
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم 11
فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك...................... 21
فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنا دمرناهم وقومهم أجمعين 64
فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين.. 58
فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا......................... 14
قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين 58
قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك........................ 71
قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما 61
قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون.................... 16، 52

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق **64**
لقد كان لسبإ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم **58**
لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من **15**
له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى **71**
نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من ....**56**، **58**
نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى **56**
وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم **7**
وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه **7**
وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين.. **64**
وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا **13**
ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من **10**
ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا وقال ياأبت هذا تأويل رؤياي ....**61**، **78**
وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون **24**
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون **12**
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك **15**
وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم **14**
وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة **21**
وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما **14**
وقوم نوح لما كذبوا الرسل أغرقناهم وجعلناهم للناس آية وأعتدنا **74**
وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق **63**
ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول إني ملك **65**
ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من **71**
ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي ....**24**، **53**
ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل **63**
وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل.......................... **14**
وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون **52**
وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما **13**
وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون **24**
وما هو بقول شيطان رجيم **24**

ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به **14**
ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم وجئنا بك شهيدا على **13**
ياأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما................................ **58**

الفهرس

المقدمة..2
خطة البحث 4
المبحث الأول حقيقة التنصير 7
المبحث الثاني دوافع الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن الكريم 13
1- صرف الأنظار بعيدا عن القرآن 13
2 ـ موقف القرآن الكريم من كتب أهل الكتاب ومعتقداتهم 14
- إبطال المعجزة القرآنية.. 17
المبحث الثالث تاريخ الجدل التنصيري ضد أصالة القرآن 19
أ - دور التأسيس جدليات المشرقين.. 19
1 - يوحنا الدمشقي (ت 750م).. 19
2 - تيودور أبو قرة (ت 826 م) 21
3 - بارشولوميو الرهاوي (ت حوالي القرن الثاني عشر الميلادي).............. 22
4 - عبد المسيح الكندي (عاش في القرن العاشر الميلادي تقريباً)............... 22
5 - بولس الأنطاكي (عاش في القرن السابع الميلادي تقريباً).................. 22
6 - ابن كمونة اليهودي (ت18م).. 24
ب - الجدل البيزنطي 27
جـ - مرحلة الأندلس 27
د ـ مرحلة الحروب الصليبية (491هـ ـ 1089 م ـ 690 هـ ـ 1291م) 28
1 - بطرس المحترم (1092 ـ 1156م) 29
2 - روجر بيكون الراهب الفرنسيسكاني (1214 ـ 1294م) 29
3 - وليم الطرابلسي (1273 م) 29
4 - ريموند مارتيني (1220 ـ 1284 م)....................... 30
هـ ـ مرحلة التنصير المؤسَّسِي.. 31

المؤسسة الأولى التبشير.. 32
المؤسسة الثانية الاستشراق 36
المبحث الرابع مسالك الجدل التنصيري ضـــد أصالة القرآن الكريم 41
المسلك الأول ترجمة القرآن 41
المسلك الثاني البحوث التنصيرية حول القرآن 46
أ - مصادر القرآن 46
ب - تاريخ القرآن 48
المسلك الثالث إصدار الدوريات والقواميس ودوائر المعارف المتخصصة 49
المسلك الرابع ترويج المزاعم وإثارة الشبهات... 50
أ - القرآن تلفيق من اليهودية والنصرانيـــة 52
ب - القرآن تكرار لقصص العهد القديم والجديد.. 53
سادسا تأثير الإسلام في اليهودية والنصرانية 56
مصادر ومراجع البحث.. 85
فهرس الآيات 99
الفهرس.. 102